المسرحية الأولى

الليلة الأخيرة

الشخصيات

١ . الملك شهريار ٤٠ سنة
٢ . الملكة نور العيون ٣٠ سنة
٣ . الحاجب ضياء ٢٥ سنة
٤ . القاضي ٥٠ سنة
٥ . الوزير ماهين ٥٥ سنة
٦ . النديم حيران ٣٥ سنة
٧ . المربية دردبيس ٥٥ سنة
٨ . الملك السِّكِّيت ٦٠ سنة
٩ . الأمير الهِرتيت ٢٧ سنة
١٠ . الأميرة الهِرتيتة ٢٣ سنة
١١ . شهرزاد ٢٥ سنة

المشهد الأول

(قاعة عرش شهريار)

(العرش في صدر القاعة. باب إلى اليمين يؤدي إلى خارج القاعة. باب في اليسار وإلى الخلف يؤدي إلى غرفة نوم شهريار)

(يفتح الستار والمسرح فارغ. فجأة تأتي أصوات أفراح وأهازيج)

(تدخل نور العيون مسرعة ومتلهفة من باب غرفة النوم. تدخل دردبيس مسرعة من الباب الثاني)

نور العيون: ما هذا يا دردبيس؟

دردبيس: لا أعرف.

(يدخل الحاجب)

الحاجب: مولاتي الملكة. الملك قادم.

نور العيون: (بفرح طفولي) أهلاً وسهلاً. أهلاً وسهلاً.

دردبيس: هكذا يأتي؟ دون خبر؟

الحاجب: سبق الجيشَ وأسرع إلى هنا.

نور العيون: يحب المفاجآت.

دردبيس: (إلى نور العيون) تعالي واستعدي لهذه المفاجأة.

نور العيون: (إلى الحاجب) أرسل وراء القاضي.

الحاجب: حاضر.

نور العيون: بسرعة.

الحاجب: حاضر. حاضر.

(يخرج الحاجب مسرعاً)

نور العيون: أين حيران؟

(يدخل حيران مسرعاً)

حيران: حيران هنا. هنا.

نور العيون: استعد لاستقبال الملك.

حيران: استقبال الملك؟

نور العيون: ألا تسمع أصوات الاحتفال بقدومه؟

دردبيس: اتركي القاضي وغير القاضي وتعالي واستعدي. ماذا يقول إذا رآك هكذا مثل الدجاجة المبلولة؟ سيقول دردبيس مهملة.

(دردبيس تجر نور العيون بقوة إلى غرفة النوم)

(يدخل الحاجب والقاضي)

القاضي: كيف يعود الملك من الحرب دون خبر؟ يجب أن يُعلِمنا بقدومه حتى نستعد لاستقباله.

حيران: مشتاق لرؤية القاضي.

القاضي: أهذا وقت مزاحك يا سمج؟ قف مكانك واستعد لاستقبال الملك.

(تدخل نور العيون وقد لبست ثيابها الرسمية وتقف عند العرش. تدخل دردبيس من غرفة النوم وهي تحمل تاج نور العيون)

دردبيس: نور العيون. نسيت التاج.

(دردبيس تصعد إلى جانب نور العيون وتهم بوضع التاج على رأسها)

دردبيس: شعرك منفوش. (ترتب لها شعرها وثيابها) أعرفه عجولاً منذ صغره. ملك يعود ولا يخبر أحداً؟

نور العيون: لا بد أنه جائع.

دردبيس: بينما تستقبلونه سأهيئ الطعام. اطمئني.

نور العيون: سيأتي بين لحظة وأخرى يا دردبيس. هل تستطيعين تحضير الطعام الذي يحبه؟

دردبيس: أنا التي تعرف كيف تحضر له الطعام. (تهم بالذهاب ثم تعود) لا تتركيه ينشغل مع القاضي وغير القاضي. جريه إلى الطعام من يده غصباً عنه.

نور العيون: حاضر. حاضر.

دردبيس: ولا تشغليه بالنظرات والابتسامات بحجة أنه كان غائباً. رأساً إلى الطعام.

نور العيون: طيب. طيب.

(دردبيس تنزل عن العرش وتتجه نحو غرفة النوم)

(يدخل الحاجب)

الحاجب: مولانا الملك شهريار.

(يدخل الملك مسرعاً بلهفة وهو لابس ثياب الحرب. يبدو عليه التعب والفرح. وراءه يدخل الوزير ماهين متعباً).
(نور العيون وشهريار يسرعان نحو بعضهما بلهفة)

شهريار: (بهمس) نور العيون.

نور العيون: مولاي.

شهريار: مشتاق أنا يا حبيبتي.

نور العيون: وأنا بانتظارك يا حبيبي.

شهريار: (يمد يده بزمردة) هديتك الصغيرة كانت ترافقني.

نور العيون: إنها قلبي بين يديك.

(شهريار ونور العيون يصعدان إلى العرش ويده في يدها. في مشيته فرحةُ الزوج العائد وكبرياءُ المنتصر)

شهريار: (وهو يضع الزمردة في جيبه) أيها القاضي. لقد نصرنا الله على عدونا الملك السِّكِّيت وولده الهِرْتيت. استرجعنا منه أرضَ القمح التي استولى عليها، وألزمناه حدَّه وحدودَ بلاده.

القاضي: يعني انتهت الحرب بيننا وبين الملك السكيت وولده؟

شهريار: لا أظنهما يفكران بعد اليوم في حربنا بعد الهزيمة الساحقة.

القاضي: مباركٌ نصرُك يا مولاي.

شهريار: بعد حرب دامت شهراً، آن لكل منا أن يطمئن إلى أهله وادعاً، وأن يلقى منهم الرعاية (يلتفت إلى زوجته) ويلقَوْا منه المحبة.

(دردبيس تفتح الباب وتشير لنور العيون أن تأتي بالملك)

نور العيون: ألا تستريح وتأكل يا مولاي؟

شهريار: بعد أن أسمع أخبار المملكة.

دردبيس: (بسخرية) أخبار المملكة.

(تدخل الغرفة)

شهريار: (إلى القاضي) كيف كانت الرعية في غيابنا أيها القاضي؟

القاضي: انتظرتك بالمحبة والدعاء بالنصر. وهاهي تستقبلك بالفرح والأهازيج.

حيران: إلا القاضي.

القاضي: كفَّ عني هذا النديم السمج يا مولاي.

شهريار: (يضحك) ماذا كنت تفعل بالقاضي يا حيران حتى جعلته يغضب؟

حيران: كان يطلب مني أن أركب على ظهره وكنت أرفض.

القاضي: (يزداد غضباً) أتسمع هذا الكلام يا مولاي؟

(بينما يضحك شهريار ينام ماهين وهو واقف)

شهريار: أتنام واقفاً يا وزير؟

ماهين: (ينتبه) عفواً يا مولاي.

حيران: لعل الحرب لا تليق بالشيوخ العواجيز من أمثال الوزير.

شهريار: لو رأيتَه في الحرب لقلتَ غير هذا.

حيران: أعرفه دون أن أراه. يهجم على الطعام ويفر عند الهجوم.

شهريار: بل يكر ولا يفر. ويعف عند الغنيمة. ما أقواني بك يا ماهين.

ماهين: ما أقواك بجندك يا مولاي.

شهريار: هو ما تقول يا ماهين. استبسلوا في الحرب وصمدوا عند اشتداد القتال. وكانوا خير جند في خير معركة.

ماهين: وكنت أشجعَنا في الهجوم وأصبرنا على البلاء.

شهريار: أتعلم أيها القاضي أن الملك السكيت وابنه الهرتيت كانا من أشجع الرجال في القتال؟

ماهين: لكن النتيجة كانت محتومة في معركة فاصلة.

شهريار: وها هي بلادنا تفرح.

(يعود صوت الأهازيج)

شهريار: أتسمعون؟ ما أسعدني يا وزير. بلادي تفرح بالنصر. وأنا بعودتي إلى قصري وأهل بيتي أفرح.

(دردبيس تخرج من الغرفة بحدة مصممة على أن يأكل الملك)

دردبيس: الطعام جاهز.

شهريار: بعد قليل يا دردبيس.

دردبيس: (تقلد شهريار وهي تعود إلى الغرفة) بعد قليل يا دردبيس. سيبرد الطعام.

شهريار: (إلى القاضي) كيف كنت تحكم بين الناس في غيابي أيها القاضي؟

القاضي: بالعدل والإنصاف كما تأمرنا الشريعة.

شهريار: (يبدو أنه مغتاظ من القاضي) إذا كنت تقول هذا، فلماذا كنت تحكم على الناس بالشبهة دون البينة، وبالظن دون الدليل؟ ولماذا كنت تتشدد في العقوبة حتى تحكم على الجنحة كأنها جناية؟

القاضي: (مندهشاً) كيف علمت هذا وأنت غائب في

الحرب؟

شهريار: أتظن الحرب تشغلني عن أمور رعيتي؟

القاضي: ما فعلت ذلك إلا حفاظاً على هيبة الحكم في غيابك.

شهريار: مجنون أنت أيها القاضي؟ أتجعل الناس تهابني بالخروج عن العدل؟

القاضي: لأن الشدة بين الناس أساس العدل.

شهريار: لكن الرحمة فوق العدل.

القاضي: على ألا نعفو عن المسيء.

شهريار: فلماذا عفوت عن الرجل الذي شكت زوجته من بطشه بها وقسوته عليها؟

القاضي: لأن الرجال قوامون على النساء.

شهريار: أيعني ذلك أن يبطش الرجالُ بالنساء؟

القاضي: لا يصلح النساءَ إلا الشدة.

شهريار: لا يصلح النساءَ إلا الرحمةُ والتراحم. أنسيت أن المرأة خُلِقت من نفس الرجل زوجاً ليسكن إليها حتى تكون بين الزوجين المودة والرحمة؟

القاضي: لم أنس يا مولاي.

شهريار: ولا تقل بعد اليوم إن الرجال قوامون على النساء.

القاضي: هذا ما تقوله الشريعة.

شهريار: فلتكن شريعتنا أن المرأة قوامة على نفسها وأن الرجل قوام على نفسه. فمن أحسن منهما إلى نفسه وأهله فهو الأفضل. رجلاً كان أم امرأة.

القاضي: أنت تعطي المرأة الكثير يا مولاي.

شهريار: لأنها تستحق الكثير. اسمع. سامحتك على أخطائك هذه المرة لأنك أمسكت زمام الأمور في غيابي. أما إن خالفت أوامري مرة ثانية فلن تجد مني ما يسرك. اذهب إلى عملك. وإياك أن تحكم بما يخالف العدل والرحمة.

(القاضي يخرج)

حيران: الملك يأمر بالرحمة ولا يرحم القاضي.

شهريار: وأنت أيها الوزير.

حيران: الملك أكل القاضي. وسوف يأكل الوزير.

شهريار: قد آكلك يا هذا.

حيران: إذا أكلتني فأكثِرْ من وضع الفلفل والبهار.

ماهين: أنا تحت الأمر يا مولاي.

شهريار: بعدما فرغ بالنا من هزيمة الملك السكيت، سنعمل على تعمير البلاد حتى تكثر خيراتها ونعوِّض ما أنفقناه على الحرب.

ماهين: ولا تنس العطف على الناس يا مولاي.

شهريار: (يضحك) لا يغيب عنك التفكير بالرعية يا ماهين.

ماهين: إذا كانت الحرب تلزمها الشجاعة، فإن الرأفة بالناس تلزمها البطولة.

شهريار: بعد غد أسمع ما تريد. بعد غد. أنا أناقشك فيما تطلب. وأنت تسدد خطاي فيما آمر به.

ماهين: أعرفك تحب الاستشارة في أمر الدولة يا مولاي.

نور العيون: هكذا يكون الملك الصالح. وعلى وزيره أن يكون مثله.

شهريار: أما غداً فإلى الصيد. ألا يحق لي يوم راحة بعد شهر في الحرب يا وزير؟

ماهين: ستجد كل شيء جاهزاً لرحلة الصيد في الصباح.

شهريار: لكن هناك أمراً لا يؤجل. وعليك أن تقوم به الليلة قبل أن تنام.

ماهين: ما هو؟

شهريار: أن تعلن في الناس أن يوم الجمعة القادم يصادف مرور خمس سنوات على زواجي من الملكة نور العيون. وكل فتاة تتزوج يوم الجمعة تكون كلفة عرسها على حساب الدولة.

حيران: سأتزوج يوم الجمعة يا مولاي.

نور العيون: (ضاحكة) أأنت فتاة يا حيران؟

حيران: أصير فتاة. وإن شئتِ أصير فرساً أو بقرة.

شهريار: وإن زوجناك ثوراً أو حماراً؟

حيران: أشارك فيه الوزير ماهين.

(تدخل دردبيس من غرفة النوم)

دردبيس: الطعام جاهز. تعال يا مولاي.

شهريار: سآتي يا دردبيس. سآتي.

دردبيس: لا أعرف رجلاً يعود من الحرب جائعاً ولا يلتهم الطعام. تعال.

شهريار: طيب. طيب. سآتي.

(دردبيس تدخل الغرفة)

(الوزير والقاضي وحيران يخرجون)

(شهريار يتأمل نور العيون)

نور العيون: يجب أن تلتهم الطعام يا مولاي.

شهريار: سألتهم زوجتي أولاً.

نور العيون: زوجتك جاهزة.

شهريار: هل كنت تنتظرينني بلهفة؟

نور العيون: لم يغب خيالك عن ناظري في اليقظة والمنام. فبين الخوف عليك من الحرب، والشوق إليك من الحب، كنت ريشةً في مهب الريح.

شهريار: والآن أعود إليك محملاً بالشوق واللهفة.

(يدخلان غرفة النوم)

(مع دخولهما تخرج دردبيس)

دردبيس: (إلى الحاجب) اذهب إلى بيتك يا ضياء.

الحاجب: لم يصرفني الملك.

دردبيس: لأنه مشغول بزوجته. اذهب.

(الحاجب يذهب. دردبيس تخرج من الباب الثاني)

إظلام

المشهد الثاني

(المكان نفسه)

(شهريار جالس باسترخاء على مقعد. يأتي صوت الغناء من خارج القصر)

الأغنية: **لم يخلق الرحمن أجمل منظراً**

من عاشقين على فراش واحدِ

متعانقين عليهما حُلَلُ الرضا

متوسِّدْين بمعصم وبساعد

وإذا تآلفت القلوبُ على الهوى

فالناس تضرب في حديد بارد

(في أثناء الأغنية تدخل نور العيون)

شهريار: (يهمس لها) كم أحب سماع هذه الأغنية.

نور العيون: كأنها أغنيتنا يا حبيبي.

(يخرج الزمردة من جيبه ويتأملها بحب. نور العيون تضحك وهي تمسك بيدي شهريار)

(يدخل ماهين والقاضي وحيران)

شهريار: أنت جاهز لرحلة الصيد يا ماهين؟

ماهين: جاهز.

شهريار: هيا بنا إذن.

ماهين: هناك أمر يجب البت فيه قبل ذهابك إلى الصيد.

شهريار: أوه. ما هو؟

(ماهين يشير إلى الحاجب)

الحاجب: (يعلن) الأمير الهِرتيت بن الملك السِّكِّيت يطلب المثول.

شهريار: نفسي لا تطيق رؤيته.

نور العيون: استقبله بالترحاب يا مولاي. فلعله يريد إنهاء حالة الحرب بينك وبين أبيه.

شهريار: كما تريدون.

(شهريار ونور العيون يصعدان إلى العرش وهما يتبادلان نظرات الحب)

شهريار: دعه يدخل.

(الحاجب يطل برأسه خارج المسرح)

(يدخل الأمير الهرتيت لابساً أجمل ثيابه وسيفه على جنبه. وهو جميل مهيب وقور. لكنه متوتر متوفز. يدخل وراءه رجلان يحملان صندوقاً)

الهرتيت: والدي يهديكم السلام.

شهريار: وعليه السلام.

الهرتيت: إذا كنا قد هُزِمنا في الحرب، فإن لنا من كرامة النفس ما يجعلنا نطلب عقد الصلح. على أن يكون صلحاً شريفاً يلتزم به الطرفان. وهذه الهدية (يشير إلى الصندوق) دليل على حسن النية عند والدي.

شهريار: نقبل الهدية ونقابل النية الحسنة بمثلها. وإن والدك يعلم أني أفي بعهدي إن عاهدت. وأصدُق في قولي إن وعدت.

الهرتيت: نعلم ذلك أيها الملك.

شهريار: ما تقول يا وزير؟

ماهين: ما الذي يضمن لنا أن يلتزم والدك الملك بالصلح بعد أن يعيد بناءَ جيشه.

الهرتيت: كلمة والدي. فهي أقوى من كل ميثاق.

شهريار: لكننا نريد ما يؤكد الكلام. فكم عاهدَنا والدُك على الصدق ثم نقضه.

الهرتيت: (بحدة) أتتهم والدي بالكذب؟

نور العيون: كن مهذباً يا هذا.

الهرتيت: يقال لي أيها الأمير يا امرأة.

شهريار: اِحذر من قلة الأدب يا هذا.

الهرتيت: (يضع يده على سيفه) واحذر من سيوفنا أيها الملك.

شهريار: لو لم تكن رسولاً لقطعت رأسك.

ماهين: اعذره يا مولاي. فهو شاب مندفع تُحرِق الهزيمة قلبه. (يلتفت إلى الهرتيت) كن مهذباً يا ولدي. فأنت رسول السلام ولست سفير الحرب.

الهرتيت: نعرض عليكم الصلح وتقابلوننا بالتسفيه لكي تذكِّرونا أننا مهزومون؟

ماهين: بل نقابلك بالتكريم والتبجيل. ويكفينا كلمة والدك هذه المرة.

شهريار: على أن يقدم لنا ضمانة تؤكد نية الصلح واستمرارِ السلم.

الهرتيت: ما هي هذه الضمانة؟

ماهين: نترك لوالدك أن يقترحها. وسوف نقبل ما يقترح. أتوافق على هذا يا مولاي؟

شهريار: أوافق.

الهرتيت: سأحدث والدي بهذا.

شهريار: وإلى أن تعود إلى بلدك أيها الأمير، ستلقى منا الإكرام والتقدير. **(ينادي) حيران.**

حيران: حيران هنا وهو حيران.

شهريار: ترافق الأمير في إقامته بيننا. تُطلِعه على أجمل ما في بلادنا، وتسلّيه بالأحاديث الحلوة.

حيران: وإن كان يحب الأحاديث المرة؟

شهريار: أمرمرك على حبل المشنقة.

حيران: سأسليه بالأفراح والليالي الملاح. (يجر الهرتيت من يده) تعال.

(يخرج الهرتيت وحيران)

شهريار: (إلى ماهين والقاضي وحيران) اذهبوا واستعدوا للصيد.

(يخرجون)

شهريار: (إلى الحاجب) افتح هذا الصندوق.

(الحاجب يفتح الصندوق ويعرض ما فيه. يُخرج عقداً ثميناً)

شهريار: هات هذا العقد.

الحاجب: (وهو يقدم العقد) تفضل يا مولاي.

شهريار: أنت شاب حسن الصورة يا ضياء.

الحاجب: يفرحني أن تراني كذلك يا مولاي.

شهريار: كيف ترى خدمتك عندي؟

ضياء: أقوم بما يجب عليَّ القيام به.

شهريار: كيف تقوم بهذا الواجب؟

الحاجب: أحميك حين تخرج من قصرك. وأغلق أذنيَّ وعينيَّ حين تتحدث مع أركان دولتك.

شهريار: ألك حبيبة يا ضياء؟ تكلم ولا تخجل.

الحاجب: نعم.

شهريار: متى تنوي الزواج منها؟

الحاجب: في عيد زواجك القادم.

شهريار: (يضحك) لكي تكون كلفة العرس على حساب الدولة؟

الحاجب: بل لأكون سعيداً في الزواج مثلك.

شهريار: كيف عرفت أني سعيد وأنت لا ترى ولا تسمع؟

الحاجب: خفقات قلبك تخترق السمع والبصر يا مولاي.

شهريار: (يقدم له العقد) قدِّمْ هذا العقد هدية إلى حبيبتك. (يناول العقد إلى الحاجب.ويرفع عقداً ثانياً) وأنا أقدم هذا العقد إلى حبيبتي.

(شهريار يقدم العقد إلى نور العيون. يشير إلى الحاجب أن يخرج بالصندوق)

(يدخل الوزير والقاضي وحيران)

ماهين: كل شيء جاهز.

شهريار: نذهب إذن.

القاضي: أعْفِني من الذهاب معك يا مولاي.

شهريار: لماذا؟

القاضي: لديَّ دعوى لا تحتمل التأجيل.

شهريار: ما هي؟

القاضي: رجل يتهم زوجته بخيانته.

شهريار: إن ثبت أن الزوج كاذب، فاحكم عليه بالجلد والتشهير والحبس.

القاضي: وإن ثبت أنه صادق؟

شهريار: لا تستحق الخائنة إلا القتل. اذهب.

(القاضي يخرج)

شهريار: اسبقني إلى الحديقة يا وزير. (الوزير يخرج) وأنت أيضاً يا حيران.

حيران: أخاف من الذهاب إلى الصيد.

شهريار: لماذا؟

حيران: أخاف من طعنة في ظهري بعد خروجي إلى الصيد.

شهريار: ماذا تعني؟

حيران: قد أصيد غزالة. وقد يصيد غزالتي ثور.

شهريار: اذهب وراء الوزير قبل أن أجعل الحمير تصيدك.

(حيران يخرج)

شهريار: (إلى الحاجب) أتخاف على غزالتك من ثور يصيدها يا ضياء؟

الحاجب: حبيبتي وفية لي يا مولاي.

شهريار: حكيم أنت في جوابك. الحق بالوزير.

(الحاجب يخرج)

شهريار: (إلى نور العيون) أتمنى لو تذهبين معي إلى الصيد.

نور العيون: لا تذهب النساء مع الرجال إلى الصيد.

شهريار: إن كنت لا تريدين ذهابي إلى الصيد فإني أبقى هنا.

نور العيون: (بصراخ مفاجئ) إياك ألا تذهب.

شهريار: لماذا؟

نور العيون: لأن.. لأن رجالك استعدوا لرحلة الصيد. اذهب.

شهريار: كأنك تطردينني من هنا.

نور العيون: اذهب ولا تتأخر.

(يحاول أن يقبلها لكنها ترده. الزمردة تقع منه دون أن ينتبه)

(يخرج)

نور العيون: (تنادي) دردبيس.

(تدخل دردبيس)

دردبيس: خرج الملك؟

نور العيون: نعم. أين هو؟

دردبيس: في حديقة القصر ينتظر الإشارة.

نور العيون: أحضريه.

(دردبيس تقترب من طرف المسرح وتشير إلى شاب أن يأتي. وبينما يأتي الشاب تبدو نور العيون عصبية متوترة. يدخل شاب جميل تعانقه بلهفة. تجره من يده إلى غرفة النوم. دردبيس تلحق بهما. بعد لحظات يدخل شهريار وهو يبحث عن الزمردة. يدخل ماهين وراءه)

شهريار: أين هي هذه الزمردة؟ فتش معي يا ماهين.

ماهين: نبحث عنها بعد عودتنا.

شهريار: لا أستطيع الاستغناء عنها. فهي هدية من زوجتي.

(يأتي صوت ضحك من غرفة النوم. شهريار يقترب من بابها. يأتي كلام رجل واضحاً)

الكلام: وقفتُ طويلاً في الحديقة حتى خرج الملك.

نور العيون: خفتُ ألا يذهب.

(شهريار ينظر إلى ماهين وعيناه تقدحان شرراً. يسحب سيفه ويقتحم الغرفة. يضاء ستار وراء باب الغرفة. سيف شهريار يهوي على الشاب ثم على نور العيون)

(يسمع صوت صرخة دردبيس. دردبيس تخرج باكية وترتمي عند ماهين).

دردبيس: قتلها. قتلها.

(يخرج شهريار والسيف في يده)

دردبيس: مولاي..

شهريار: لا تنطقي بحرف واحد. اقترب مني يا وزير.

(ماهين يتردد)

شهريار: (يصرخ بصوت عاصف) اقترب.

(يقترب ماهين)

شهريار :	الليلة تزوجني فتاة عذراء صغيرة جميلة.

(ماهين يحمل دردبيس ويخرج)

(إظلام خفيف)

**(ماهين يدخل مع فتاة. دردبيس واقفة قرب ماهين.
شهريار يشير إلى الفتاة أن تدخل غرفة النوم.
يلحق بها شهريار)**

دردبيس: (وهي تبكي) يقتل زوجته في الصباح ويتزوج غيرها في المساء؟

(تضاء ستارة غرفة النوم. سيف شهريار يهوي على الفتاة. دردبيس تضحك بنوع من الهيستيريا وهي تنتفض)

دردبيس: هذا جزاء من ينام في فراش سيدتي نور العيون.

(بعد لحظات يخرج شهريار)

شهريار: الليلة تزوجني فتاة عذراء صغيرة جميلة.

ماهين: مولاي..

شهريار: لا تنطق بكلمة واحدة يا أبله.

إظلام

المشهد الثالث

(قاعة عرش الملك السكيت)

(السكيت جالس على عرشه وهو يمسك عدة أوراق. أمامه يقف ابنه الهرتيت)

السكيت: منذ هزيمتنا أمام شهريار لم يدخل السرور إلى قلبي مثل اليوم.

الهرتيت: والسبب؟

السكيت: أخبرني جواسيسي (يحرك الأوراق في يده) ستأتي أختك الهرتيتة فلا تخبرها بشيء.

الهرتيت: بماذا أخبرك جواسيسك؟

السكيت: أن الملك شهريار منصرف عن أمور مملكته. فرصةٌ لا تعوض. وعلينا أن ننتهزها.

الهرتيت: كيف؟

السكيت: أمرتُ أن نزيد من استعداد جيوشنا للقتال

ثلاثة أضعاف.

الهرتيت: سينقل إليه جواسيسه أخبار استعداداتنا.

السكيت: (يضحك) وهل تظنه يسمع ما يقال له؟ اسمع يا بني. الملوك لا ينهزمون في الحرب من ضعف. بل من تهاونهم في الإشراف على أمور مملكتهم. وفي هذا التهاون أوقع شهريار نفسَه.

الهرتيت: أما أنا ففعلت شيئاً أحسن من هذا.

السكيت: ما هو؟

الهرتيت: أرسلت سرية إلى أرض شهريار. توغلت السرية مسيرة يوم. أغارت على بعض القرى ونهبت ما فيها. قتلت بعض سكانها. ثم عادت سالمة غانمة لم يقاتلها أحد.

السكيت: لماذا فعلت ذلك؟

الهرتيت: لأن شهريار مشغول بزواجه اليومي. يمكن أن نقتحم بلاده ونكسر شوكته ونذلَّه. لو رأيته كيف عاملني عندما أرسلتني رسولاً إليه.

السكيت: أحسنت يا ولدي. أَغِرْ على بلاد شهريار بسرعة وانسحب بسرعة. اضرِبْ وأوجِعْ.

لعل ذلك يخفف وجعي. وننتقم من سوء معاملته لك.

الهرتيت: لكني أخاف أن ينتبه شهريار من غفلته إن أسرفنا في الإغارة عليه.

السكيت: سأبقيه على غفلته.

الهرتيت: كيف؟

السكيت: سأرسل إليه رسالة أعتذر له فيها عما بدر من حفنةٍ من جنودٍ لا ضابط لهم.

الهرتيت: وهل يصدق رسالةً تكذبها الغارةُ عليه؟

السكيت: (يضحك) الملوك الغافلون يصدقون ما يُعينهم على الغفلة.

الهرتيت: وإن لم يصدق؟

السكيت: أرسلك إليه من جديد معتذراً. يعني.. نضرب ونعتذر. نضرب ونعتذر.

(تدخل الهرتيتة بشكل عاصف)

الهرتيتة: (إلى السكيت) علمت أنك أمرتك جيشك بالاستعداد لحرب شهريار من جديد.

السكيت: كيف علمتِ هذا؟

الهرتيتة: أتظن أنك تستطيع أن تخفي شيئاً عن عيون الهرتيتة؟

السكيت: وإن كنت أفعل؟

الهرتيتة: أنصحك بألا تفعل.

السكيت: لم يبق إلا أن تنصحني فتاة غِرَّة لا علم لها بالحرب.

الهرتيتة: وأحذِّرك مما تفعل.

السكيت: اسمع أختك يا هرتيت. تنصحني وتحذرني. وبعد قليل سوف تهددني.

الهرتيتة: أحذر الغافلين وأهدد المجانين.

السكيت: اسمع يا ولدي. اسمع. هذه الفتاة أشرس من ذئب جائع، وأقوى من دب حقود.

الهرتيتة: إن لي علماً بأحوال البلاد والعباد، ورأياً أنصح به الملوك.

السكيت: (إلى الهرتيت) اسمعْ.

الهرتيت: كل نصيحة يقبلها والدنا إلا أن نكف عن استرجاع أرض القمح.

الهرتيتة: اسكت أيها الشاب الأحمق. ما زلت تحرِّض والدك على التعدي على أرض

الملك شهريار، حتى أوقعت العداوة بينهما وجعلتهما يتحاربان.

الهرتيت: أرض القمح تطعم بلادنا. وفيها نهر نحن بحاجة إليه.

الهرتيتة: لكنك نسيت أن الملك شهريار رجل مسالم وقور. مهيب محبوب. غير أنه لا يسكت على اعتداء. وكانت نتيجةُ حربنا معه الهزيمة.

الهرتيت: ولن نصبر على الهزيمة.

الهرتيتة: أتعني أن ننقض الصلح معه؟

السكيت: سنؤكد الصلح معه. نعم. سنؤكد الصلح. هل استراح خاطرك الشرس؟

الهرتيتة: اصدقني يا أبي. أتنوي الصلح الصادق مع شهريار، أم تنوي خداعه حتى تنقضَّ عليه؟

السكيت: (بغضب) لا شأن لك بهذا يا فتاة.

الهرتيتة: لا تغضب يا أبي. فما أريد لك ولأخي إلا الخير. فكن صادق القول والفعل معه يا مولاي. ولا تنس أن شهريار رجل فذ بين الرجال.

(تنحني بأدب وتخرج)

الهرتيت: لماذا تدافع هذه الفتاة عن الملك شهريار؟ تعرف أنه عدونا وأنه هزمنا وتصر على الدفاع عنه. وهو فوق هذا رجل فذ بين الرجال. كيف تسكت عنها وتتحمل كلامها؟

السكيت: كأنها..

الهرتيت: كأنها ماذا؟

السكيت: انس أمرها واستعد للسفر.

الهرتيت: متى أسافر؟

السكيت: سأخبرك متى. المهم أن تكون على استعداد.

(الهرتيت يخرج)

السكيت: (يكلم نفسه) سيأتي وقت الانتقام أيها الرجل الفذ بين الرجال.

(إظلام)

المشهد الرابع

(قاعة عرش شهريار)
(شهريار على عرشه وهو يحمل رسالة)
(ماهين واقف أمامه)

شهريار: لا تقل إني غافل عن أمور مملكتي وإلا قطعت رأسك.

ماهين: ما تقول في الغارة علينا إذن؟

شهريار: ما هي إلا غارة قام بها جنود لا ضابط لهم. بهذا (يرفع الرسالة) أخبرني الملك السكيت.

ماهين: أتصدق رجلاً ما عرفتَ منه إلا الغدر؟

شهريار: (يصرخ) زوجني الليلة فتاة عذراء صغيرة جميلة.

ماهين: آن لك أن تكف عن قتل بنات الناس يا مولاي.

شهريار: احذر أن تخالفني يا ماهين.

ماهين: الناس يهربون ببناتهم حتى تعطلت مصالح البلاد وساءت المعيشة.

شهريار: فكِّرْ بي ولا تفكر بالناس.

ماهين: لا أستطيع أن أفكر إلا بهم. فأنت الملك وأنا وزيرك.

شهريار: أنت تتجرأ عليَّ يا ماهين.

ماهين: أيكون الشجاعُ في الحرب جباناً في الإخلاص للملك؟

شهريار: الإخلاص للملك في طاعته.

ماهين: الإخلاص للملك في نصحه. وإن كنت لا تريد نصيحتي فأعفني من الوزارة لك.

شهريار: ستعود رجلاً من العامة كما كنت.

ماهين: سأتخلص من المشاركة في المذبحة.

شهريار: زوجني الليلة فتاة صغيرة عذراء جميلة وكفى.

ماهين: أنا مستعف من الوزارة.

شهريار: (وهو يدخل غرفته) نفذ ما أمرتك به.

(شهريار يدخل غرفته. ماهين يهم بالخروج.
تدخل شهرزاد)

ماهين: كيف دخلت إلى هنا يا شهرزاد؟

شهرزاد: بالحيلة.

ماهين: ولماذا جئت إلى هنا بالحيلة؟

شهرزاد: سأكون الليلة زوجة الملك.

ماهين: أتريدين الموت يا ابنتي؟

شهرزاد: بل أريد الحياة.

ماهين: تطلبين الزواج من هذا الملك السفاح وتريدين الحياة؟

شهرزاد: زوجني من الملك يا أبي. فإما أن أنقذ بنات جنسي ونفسي، وإما أن أكون فداء لهن.

ماهين: كيف تنقذين نفسك وبنات جنسك؟

شهرزاد: دع ذلك لي.

ماهين: وإن قتلك الملك؟

شهرزاد: كانت منيتي على يده. والأعمار بيد الله.

ماهين: كيف خطر لك أن تتزوجي الملك؟

شهرزاد: ابنة الوزير الحكيم تعلمت من والدها كيف تفكر.

ماهين: لا يطاوعني قلبي يا ابنتي.

شهرزاد: ألستَ وزيره ومشيره؟

ماهين: بلى.

شهرزاد: أليس من واجبك أن تسعى لخير البلاد والعباد؟

ماهين: بلى.

شهرزاد: ألا تكون خائناً للأمانة إن لم تكن صادقاً في الفعل والقول مع الملك؟

ماهين: بلى.

شهرزاد: إذا قبلتَ لبنات الناس ما لا تقبله لابنتك، فماذا تكون؟

ماهين: إنه القتل الذي لا رحمة فيه.

شهرزاد: قل إنه التضحية التي لا بد منها.

ماهين: لكني أخبرته أني مستعف من وزارته.

شهرزاد: ابق في وزارتك. ووافقني على ما أقول. وسوف ترى. لكن لا تقل له إنني ابنتك.

(شهريار يدخل مندفعاً)

شهريار: أين هي عروسُ الليلة يا ماهين؟

شهرزاد: أنا هي يا مولاي. جئتك بنفسي لأزف إليك نفسي. (تلتفت إلى ماهين) اذهب يا وزير.

(ماهين يذهب)

شهريار: ادخلي غرفة النوم.

شهرزاد: لا أيها الملك. تخطبني أولاً. ثم تحادثني حتى تعرفني. ثم تعقد قرانك علي. ثم تفعل بي ما تشاء.

شهريار: ممن أخطبك يا فتاة؟

شهرزاد: من نفسي. هيا. اطلبني للزواج.

(شهريار يتأملها ويدور حولها وهي في أبهى جمالها)

شهريار: ما اسمك يا فتاة؟

شهرزاد: شهرزاد.

شهريار: أتعرفين ما أمامك يا فتاة؟

شهرزاد: ليلةُ عرس تفوح بالدم. وضربةُ سيفٍ في الصباح قاتلة.

شهريار: تعرفين هذا ولا تخافين؟

شهرزاد: الأجل محتوم.

شهريار: محتوم على يدي.

شهرزاد: أخطأت أيها الملك. يقتلني أجلي ولا يقتلني سيفك.

شهريار: ألا تخافين من مواجهتي؟

شهرزاد: لا أخاف من رجل يحتمي بسيفه لا برجولته.

شهريار: أنت تعجِّلين قتلك يا فتاة.

شهرزاد: لا فرق بين قتل في المساء أو قتل في الصباح. إنما الفرق بين قاتل ضعيف وبين رجل قوي رحيم.

شهريار: أتعتبرينني ضعيفاً؟

شهرزاد: أنت ضعيف وجبان.

شهريار: أنت تُغضِبينني يا فتاة.

شهرزاد: اغضب كما تشاء. وافعل ما تشاء.

(شهريار يسحب سيفه)

شهرزاد: ارفع سيفك واضرب.

شهريار: الآن أهوي عليك بسيفي.

شهرزاد: عجل.

(يضع السيف على عنقها)

شهريار: ما تقولين الآن؟

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد. ذو العقل الرشيد والعمر المديد. أن..

شهريار: أن ماذا؟

شهرزاد: هذه بداية حكاية أرويها لك. فهل تحب أن أروي لك هذه الحكاية؟

شهريار: حكاية؟

شهرزاد: نعم. فأنا أروي الحكايات لمن يُحسِن سماعَها ويفهم مغزاها.

شهريار: لم يخطر في بالي يوماً أن أسمع حكاية.

شهرزاد: عظماء الملوك قبلك كانوا يحبون أن يسمعوا قصص الحاضرين وحكايات الماضين. ففيها عبرة تعينهم على فهم الدنيا وأحوال الناس.

شهريار: احكي لي واحدة.

شهرزاد: كيف أحكي والسيفُ على عنقي؟

شهريار: سيظل السيف على عنقك حتى يفصل الرأسَ عن الجسد. (يحز السيف على عنقها) ألا تخافين؟

شهرزاد: طبعاً أخاف. لكنك تحرم نفسك الحكاية إن قتلتني.

شهريار: إن رفعت عنك السيف الآن، فسوف أهوي به على رأسك في الصباح.

شهرزاد: الصباح يوم آخر وقدر جديد. أنزِلْ سيفك.

شهريار: (يرفع سيفه عن عنقها) تكلمي.

شهرزاد: اعقد قراني عليك أولاً. (تنادي) يا وزير. (يدخل ماهين) كن وليَّ أمري وزوجني من الملك. اسمي شهرزاد.

(ماهين يتردد)

شهريار: افعل ما تقول هذه الفتاة.

ماهين: (إلى الملك) أزوجك شهرزاد على مهر معجَّله..

شهرزاد: سيف.

ماهين: ومؤجله..

شهرزاد: سيف.

شهريار: ما هذا المهر الغريب؟

شهرزاد: السيف عدتك وسلاحك.

ماهين: هل تقبل يا مولاي؟

شهريار: أقبل.

شهرزاد: وأنا أقبل. انصرف يا وزير.

(ماهين يخرج)

شهريار: صرت زوجتي. والآن تكلمي.

شهرزاد: لن أتكلم إلا بشروط.

شهريار: وتفرضين عليَّ الشروط؟

شهرزاد: (تصرخ قليلاً) هيا. اقتلني ولا تسمع حكاياتي.

شهريار: ما هي الشروط؟

شهرزاد: إذا أدركني الصباح سكتُّ عن الكلام المباح. فلا أنطق بحرف واحد.

شهريار: في الصباح تُقتَلين فلا تستطيعين الكلام. قبلت هذا الشرط.

شهرزاد: وأن تتخيل الحكاية معي.

شهريار: أتخيل؟

شهرزاد: لا تحلو الحكايات إلا بالتخيل.

شهريار: كيف أتخيل؟

شهرزاد: إذا قلتُ إنه كان في إحدى المدن رجلٌ شحاذ له زوجة جميلة، وجب أن تتخيل نفسك الشحاذ، وتتخيلني زوجتك الجميلة.

شهريار: أتخيل نفسي شحاذاً؟

شهرزاد: وقد تتخيل نفسك لصاً. وتتخيل وزيرك ماهين ملكاً أو صعلوكاً. وتتخيل النديم حيران عدواً. وتتخيل القاضي مجرماً. وهكذا...

شهريار: هذا شيء جميل يجعل الحكاية أحلى. لكن.. كيف تعرفين أسماء وزيري ونديمي وأن لديَّ قاضياً؟

شهرزاد: (تضحك) ما أجهلكم وما أبأسكم أنتم الملوك.

شهريار: الملوك جاهلون وبائسون؟

شهرزاد: وكل من يكون في سدة الحكم مثلُكم.

شهريار: أين يكمن جهلنا وبؤسنا يا حكيمة العصر؟

شهرزاد: تظنون أن جدران قصوركم تحميكم وتحمي أخباركم وحياتكم. وإذا سمحت لي أن أقول الحقيقة..

شهريار: سمحت لك. قولي.

شهرزاد: فضائح الملوك لا تخفى على أحد. هل قبلت شرط التخيل؟

شهريار: قبلت.

شهرزاد: بقي الشرط الثالث.

شهريار: ما هو؟

شهرزاد: أن تبتسم.

شهريار: أبتسم؟

شهرزاد: نعم.

شهريار: ولماذا أبتسم؟

شهرزاد: حتى أندفع في الحكاية وروايتها. فلا ينقطع نفسَي ولا تضطرب كلماتي.

(لحظة صمت)

شهريار: منذ عام لم أبتسم.

شهرزاد: الآن تبتسم. جرِّبْ

(يبتسم ابتسامة أقرب إلى التكشير)

شهرزاد: هذه ابتسامة؟ هذه عبْسةٌ كريهة تنفِّر الناسَ منك. كيف قبلنا بك ملكاً وأنت على هذا الشكل؟ ألا تصدق؟ سترى بنفسك. (تنادي) دردبيس.

شهريار: وتنادين مربيتي؟ كأنك سيدة هذا القصر.

شهرزاد: أنا زوجتك. وزوجة الملك سيدة قصرها.

شهريار: وتجعلين من قصري قصراً لك دون خجل؟

شهرزاد: هل رأيت زوجة تخجل من زوجها؟ صحيح أنكم جاهلون أيها الملوك.

(تدخل دردبيس)

دردبيس: ماذا تريد يا مولاي.

شهرزاد: قولي يا مولاتي.

دردبيس: لن يكون لي سيدة بعد مولاتي نور العيون.

شهريار: إياك أن تنطقي باسم تلك الخائنة. وشهرزاد مولاتك الجديدة.

(دردبيس تنظر إلى شهرزاد بقرف)

دردبيس: ماذا تريدين يا.. يا مولاتي؟

شهرزاد: أحضري مرآة لشهريار.

(دردبيس تخرج)

شهريار: أتقولين شهريار.. هكذا من غير مولاي أو الملك؟

شهرزاد: (تضحك) أنت تثبت لي أن الملوك جاهلون وبائسون.

شهريار: أنت تزدادين وقاحة يا فتاة.

شهرزاد: أنت الذي تزداد جهلاً يا شهريار.

شهريار: كيف؟

شهرزاد: هل تقول زوجة الوزير مثلاً لزوجها وهما يأكلان أو ينامان: سيدي الوزير؟

شهريار: لكنني الملك.

شهرزاد: أنت ملك على الناس. ولا أدري إن كنت ملكاً صالحاً. أما هنا فأنت شهريار. وأنا زوجتك. ومن هذه اللحظة إياك أن تقول يا فتاة. بل تقول: يا زوجتي الحلوة. يا شهرزاد الجميلة. يا حبيبتي. وألفاظ من هذا النوع. تعلَّم أيها الملك الجاهل. تعلَّم.

شهريار: قولي ما تشائين. في الصباح تُقتَلين ويتوقف لسانك الثرثار هذا عن الكلام.

شهرزاد: وحتى يحين الصباح لن تكون إلا طوع أمري وعجينة بين أصابعي.

(تدخل دردبيس بالمرآة)

شهرزاد: هاتي المرآة يا دردبيس.

(دردبيس تنظر إلى شهريار كأنها تسأله: هل تطيعها؟ شهريار يهز رأسه موافقاً. تعطيها المرآة بقرف)

شهرزاد: (تضع المرآة أمام شهريار) ابتسم وانظر بنفسك في المرآة.

(شهريار ينظر إلى وجهه في المرآة فلا يعجبه المنظر. يرمي المرآة بغضب)

شهريار: ابدئي الحكاية.

شهرزاد: هل قبلت الشرط الثالث؟

شهريار: قبلته.

شهرزاد: ابتسم إذن.

(شهريار يبتسم)

شهرزاد: تعال واجلس أمامي.

(يجلسان. لكنها لا تتكلم)

شهريار: لماذا لم تبدئي الحكاية؟

شهرزاد: أتريد أن تسمع الحكاية وحدك؟

شهريار: ومن تريدين أن يسمعها؟ أهلُ المدينة كلهم؟

شهرزاد: لا تحلو الحكاية إلا بالجمع الكثير.

شهريار: ماذا تقصدين؟

شهرزاد: ليكن معك من يسمعها.

شهريار: (ينادي) دردبيس. ماهين. حيران.

(يدخلون)

(حيران يبدو مخذولاً كأنه مريض)

شهريار: اجلسوا معي. ابدئي.

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد. ذو العقل الرشيد والعمر المديد. أنه في قديم الزمان وسالف العصر والأوان، كان في بلاد مصر المحروسة، ذات الوجوه المأنوسة، سلطان عظيم الشان. له جندٌ وأعوان.

(موسيقى)

(تستمر شهرزاد في الحكاية)

(صوت صياح الديك. شهرزاد تسكت)

شهريار: هيه. ماذا قرر سلطان مصر؟ (بقسوة لأن شهرزاد لا ترد) أكملي.

ماهين: لن تسمع اليوم تتمة الحكاية يا مولاي.

شهريار: لماذا؟

ماهين: أدرك شهرزادَ الصباح. فسكتت عن الكلام المباح. سمعتها تقول لك هذا.

شهريار: ماذا يعني ذلك؟

ماهين: يعني أن تنتظر الليلة القادمة حتى تسمع بقية الحكاية.

شهريار: هل تظنين أنك ناجية من سيفي بسكوتك؟ لا تظني هذا. فقد طلع الصباح ووجب أن أقطع رأسك بسيفي.

دردبيس: اقتلها يا مولاي. فهي من صنف النساء الخائنات.

ماهين: لكنها أول إنسان يعرف كيف يسليك بالحكايات الجميلة بعد أن فقدت التسلية.

دردبيس: أتجعلك حكاية سخيفة تنسى ما فعلتَه بغيرها؟ هيا يا مولاي. اسحب سيفك واقطع رأس الخائنة. ارفع سيفك.

(شهريار يسحب سيفه ويرفعه فوق رأس شهرزاد التي تظل جامدة الوجه)

شهريار: سأطيل عمرك يوماً آخر حتى أسمع تتمة الحكاية.

دردبيس: اقتلها كما قتلت نور العيون.

شهريار: اخرسي يا عجوز النحس. (يعيد سيفه إلى غمده) خذيها إلى غرفة نومي. دبري لها فراشاً خشناً تنام عليه. وأطعميها خبزاً وماء فقط.

ماهين: أعرفك من أهل الكرم يا مولاي.

شهريار: إلا اليوم.

ماهين: الكريم كريم في كل يوم.

(شهريار يشير إلى دردبيس أن تذهب مع شهرزاد تدخلان غرفة النوم)

ماهين: اجعليها تنام في سرير الملك بعد إذن مولانا.

(شهريار يهم بالخروج من الباب الثاني)

ماهين: ألن تنام في فراشك يا مولاي؟

شهريار: سأنام في جناح الضيوف.

ماهين: لكنك..

شهريار: لن أنام في غرفتي وكفى.

(شهريار يخرج مسرعاً. حيران يبكي)

ماهين: لماذا تبكي؟

حيران: منذ عام لم يكلمني الملك ولم ينادمني.

ماهين: ستنقضي أيام غضب الملك ويعود إلى حاله فيكلمك وينادمك.

حيران: كنت أقول هذا لنفسي. لكن هذه الفتاة البلهاء أبرع مني في الكلام والمنادمة. ألا تراها فتنت الملك بنصف حكاية؟

ماهين: افرح بها يا حيران. قد تُوقِف قتلَ النساء.

حيران: لكنها ستأخذ مكانتي عند الملك. إذا استمر الحال معها على هذا الشكل فسوف أحفر قبرها بيديَّ هاتين.

(ماهين يمسكه من خناقه)

ماهين: احذر من الإيقاع بها يا سمج.

حيران: لماذا؟

ماهين: لأني آمرك بهذا وكفى.

حيران: هل أصابك الملك بمرض الاستبداد بالرأي؟

ماهين: في شأن الملكة شهرزاد نعم.

حيران: كما تريد. كما تريد. ومن أجلك سوف أدافع عنها. هل أنسى أنك أدخلتني إلى هذا القصر؟

(إظلام خفيف)

(تعود الإضاءة)

(يدخل القاضي. ماهين وحيران جالسان)

القاضي: ماذا جرى مع الملك في الليلة الماضية؟

ماهين: لا أعرف.

(يأتي صوت الأغنية)

الأغنية: **لم يخلق الرحمن أجملَ منظراً**

من عاشقين على فراش واحد

(يدخل شهريار من الباب الثاني بشكل عاصف)

شهريار: أسكِتوا هذه الأغنية القبيحة.

(الغناء يسكت)

(شهريار يصعد إلى عرشه)

شهريار: ستبقى شهرزاد عروساً لليلة ثانية. ليلة ثانية فقط.

(حيران يقترب من العرش)

شهريار: ابتعد عني يا حيران. نفسي لا تطيق رؤية وجهك القبيح.

(حيران يصفق فرحاً ويقفز)

حيران: من سنة لم تكلمني ولم تشتمني ولم ترفض نفسُك رؤيةَ وجهي.

شهريار: إذا نطقت بحرف واحد فلن تعرف ما يحدث لك.

حيران: (وهو أكثر سروراً) ورجعتَ إلى تهديدي أيضاً؟ اسمع أيها القاضي كيف يهددني الملك. بعد قليل سأركب ظهرك وظهر الوزير. (إلى ماهين) أترى؟ عادت مكانتي عنده كما كانت.

شهريار: منذ زمن طويل لم تحدثني في شؤون مملكتي يا وزير.

ماهين: سأكون صريحاً معك يا مولاي.

شهريار: على أن لا تكون وقحاً.

ماهين: أخشى أن تتردى أحوالنا يا مولاي.

شهريار: وماذا تفعل أنت؟ ألم ألْقِ إليك مقاليد البلاد ترعاها وتنظر في أمرها؟

ماهين: أنت الرأس يا مولاي.

حيران: احذر على رأسك يا وزير.

ماهين: ولا ينتفع الجسم بالأعضاء إن أصاب الرأسَ وجع.

شهريار: أتراني رأساً فاسداً؟

ماهين: ما قلت هذا يا مولاي؟

شهريار: لم يبق إلا أن تقول هذا.

ماهين: أنا أخشى أن يضعف أمرنا. فإذا ضعف أمرنا هزمَنا الملك السكيت في معركة واحدة.

شهريار: أنت تعود إلى خوفك الكاذب من ذلك الملك المهزوم المسكين. ألديك شيء آخر تقوله؟

ماهين: لا.

شهريار: أنا عندي ما أقوله.

ماهين: تفضل يا مولاي.

شهريار: أنت لا تأخذ الناس بالشدة.

ماهين: آخذهم بالحزم.

شهريار: وهل تظن الحزم يكفي حتى يطيعني الناس؟

ماهين: أمِّن الناسَ على حياتهم وأعراضهم يطيعوك. وبالحزم الممزوج باللين تسير الأمور.

شهريار: هذه رخاوة في الحكم يا وزير. فبالحزم الممزوج بالشدة نروِّع الناس ونخوفهم. ولهذا.. عليك أن تعاقب على الظن، وأن تقتل على الشبهة. وخاصة النساء.

ماهين: كنت تقول إن النساء لا يليق بهن إلا الرحمة.

شهريار: بل أقول إن النساء لا يؤدبهن إلا السيف. أفهمت ما أقول؟

ماهين: لا أستطيع فهم ما تقول.

شهريار: واعلم أن الرجال قوامون على النساء. ولولا ذلك لما كان أمام هذا الجنس الفاسد إلا الضلال. وإذا لم تفهم هذا فسوف أقبل استعفاءك من الوزارة. هل فهمت؟

ماهين: (بعد تردد) فهمت.

شهريار: (بشماتة) هكذا تكون مطيعاً لمولاك الملك. (يلتفت إلى القاضي) وأنت أيها القاضي. ما هي السياسة التي تسير عليها في القضاء؟

القاضي: أن الرحمة فوق العدل.

شهريار: هذا هو الضعف بعينه أيها القاضي الضعيف.

القاضي: لكن هذا ما أمرتني به.

شهريار: بل أقول إن القسوة فوق العدل. وإن الشدة أصل العدل. فعاقِبْ بالجلد على الهفوة. وبقطع اليد على الغلطة. وخاصة بين النساء. وإذا لم تفهم هذا يمكنك أن تستعفي من منصب القضاء.

القاضي: فهمت يا مولاي. فهمت. سأنفذ ما تقول.

شهريار: اقترب يا ضياء. (الحاجب يقترب) هل تزوجت الفتاة التي كنت تحبها؟

الحاجب: لا.

شهريار: لماذا؟ (الحاجب يطرق برأسه ولا يرد) تكلم ولا تخف.

الحاجب: خشيت من خيانتها وغدرها.

شهريار: أنت تفهم أحسن مما يفهم القاضي والوزير.

الحاجب: استرجعت منها الهدية التي أخذتها منك.

(الحاجب يخرج العقد من جيبه ويقدمه لشهريار)

شهريار: احتفظ به. وتصرف به كما تريد.

(شهريار ينهض)

حيران: أين سيمضي مولاي ليلته المباركة؟

شهريار: سأنام في جناح الضيوف.

(شهريار يتجه ليخرج)

حيران: أتعرف من هو المجنون يا مولاي؟

شهريار: من هو؟

حيران: الذي يشتهي تفاحة ولا يأكلها. وهل تعرف من هو قليل العقل؟

شهريار: أهو واحد غيرك؟

حيران: الذي تقع التفاحة في حضنه ويرميها. وهل تعرف من هو السخيف؟

شهريار: من هو؟

حيران: أنا.

شهريار: صدقت.

حيران: إذا كنت أنا السخيف. فمن هو المجنون وقليل العقل؟

شهريار: ابتعد عن طريقي يا حيران.

(شهريار يتابع طريقه ويخرج)

(يخرج بعده ماهين والقاضي وحيران)

(تدخل دردبيس من غرفة النوم وتجلس وتبكي)

الحاجب: لماذا تبكين يا دردبيس؟

دردبيس: (وقد فوجئت بالحاجب) لماذا لم تذهب إلى بيتك؟

الحاجب: ليس لي زوجة تنتظرني فيه.

دردبيس: حرمك هذا الملك الطاغية ممن تحب.

الحاجب: خوفي من الخيانة هو الذي حرمني.

دردبيس: أنت وسيدك الملك مساكين.

(دردبيس تخرج)

(إظلام خفيف)

(تعود الإضاءة)

(ماهين وشهرزاد وحيران ودردبيس في مجلس الحكاية)

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد. هل أنت سعيد يا مولاي؟

(شهريار ينهض بحدة. يبتعد عن المجلس قليلاً وكأنه يسترجع نفسه. يعود إليها ويكلمها بتهديد)

شهريار: مهمتك أن تحكي الحكايات لا أن تسألي عن شيء آخر.

شهرزاد: من مهمة الزوجة أن تسأل عن سعادة زوجها.

شهريار: سأكون سعيداً يوم تُقتَلين. أكملي.

شهرزاد: ذو العقل الرشيد والعمر المديد. أنه..

(موسيقى)

(شهرزاد تتكلم وشهريار يزداد افتتانه بها)

(إظلام خفيف)

(تعود شهرزاد إلى الكلام مما يدل على استمرار الليالي والحكايات)

شهرزاد: وقال الأب لابنه بعدما أدَّبه: ولا أحذرك يا بني إلا من الحمق والتهور. ومن ضيق الأفق وقلة التبصر. فكن في سياسة الناس من أهل الرحمة. لا من أهل الشدة والنقمة.

شهريار: حكاية جميلة. سآمر المؤرخين بكتابتها.

(شهريار يقف. يقف معه دردبيس وماهين)

دردبيس: ختمت حكايتَها. فوجب أن تختم حياتها.

ماهين: لكنها بارعة في سرد الحكايات. اتركها يوماً آخر يا مولاي.

شهريار: تأخرت منيتُها شهرين. وهذا يكفي.

ماهين: (يصرخ) يكفيك ما قتلته من النساء.

شهريار: أتصرخ في وجهي وتنتقد ما أفعل؟ سأقطع رأسك الدنس.

(شهريار يسحب سيفه. شهرزاد تقف أمامه)

شهرزاد: إياك من الحمق والتهور.

(لحظة صمت)

شهريار: (وكأنه استيقظ) الحمق والتهور؟

شهرزاد: سمعت الحكاية وعرفت عبرتها ولم تعمل بمغزاها. فلماذا تحب سماعَ الحكايات إذن؟

شهريار: ألم تسمعي ما قال هذا الوزير المأفون؟

شهرزاد: وزيرك ليس مأفوناً. فهو سندك وحامي دولتك. وإذا كان سيفك يشتهي القتل فاقتلني أنا. هيا يا مولاي. اقتلني.

شهريار: الصباح موعد قتلك. ولم يأت الصباح.

شهرزاد: (تبتسم له برقة) وريثما يطلع الصباح سأحكي لك حكاية جديدة. (شهريار يبدو كأنه نافر منها) نعم. حكاية جديدة. (تلكزه) ابتسم يا شهريار. ابتسم.

شهريار: (بلهفة) أتكون حكاية جميلة؟

شهرزاد: تسمعها وتحكم عليها.

حيران: يمكن أن أحدثك حديثاً أحلى من حديث الملكة.

شهريار: لا أريد سماجاتك. (إلى شهرزاد) تكلمي.

(يعودون إلى مجلس الحكاية)

(موسيقى)

(شهرزاد تتكلم)

(صياح الديك)

(شهريار يبدو مسروراً من الحكاية)

شهريار: وأدرك شهرزاد الصباح. فسكتت عن الكلام المباح. خذيها يا دردبيس إلى غرفة نومي. واجعليها تنام في فراشي. وأحضري لها أطيب الطعام.

دردبيس: أتكرمها وهي الخائنة؟

شهريار: أكرميها وكفى.

(تنهض شهرزاد نحو غرفة النوم. دردبيس تلحق بها وهي متأففة. شهريار يظل واقفاً لحظة. ثم يتجه نحو باب غرفة النوم).

حيران: المجنون يصحو وقليل العقل يقطف التفاحة.

(شهريار يبتعد عن الباب)

شهريار: لست راغباً في التفاحة يا هذا.

حيران: وإن قلت إنك تشتهيها؟

شهريار: سترى مني غير ذلك.

حيران: أبونا آدم أكل التفاحة قبلك.

(شهريار يبعد حيران ويتجه ليخرج ماهين يقف في طريقه)

ماهين: ادخل إلى غرفتك يا مولاي. ففيها زوجتك وحلالك. بهذا أمر الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم.

(شهريار يدخل غرفة النوم)

إظلام

المشهد الخامس

(قاعة عرش السكيت)

(السكيت وولده الهرتيت).

(السكيت يحمل ورقتين)

السكيت: أوضاع الملك شهريار حيرتني. تقرير (يرفع ورقة) يقول إن بلاده مستقرة وإن جيوشه متيقظة. وتقرير (يرفع الورقة الثانية) يقول إنه ضائع وإن بلاده مضطربة. فأيَّ القولين أصدق؟ أعندك رأيٌ تنفعني به يا ولدي؟

الهرتيت: تحتاج إلى جاسوس ذكي أريب يكون على مقربة من شهريار. ينقل إليك حقيقة الوضع في بلاده.

السكيت: رأي صحيح. لكن من أين آتي بهذا الجاسوس؟ وكيف أُدخله إلى قصر شهريار؟ (يفكر قليلاً) وجدت هذا الجاسوس؟

الهرتيت: من هو؟

السكيت: أختك الهرتيتة.

الهرتيت: الهرتيتة؟

السكيت: اسمع يا هرتيت. غداً تسافر إلى الملك شهريار حاملاً إليه الهدايا النفيسة، مؤكداً له الصلحَ وحسنَ الجوار. وتصطحب معك الهرتيتة.

الهرتيت: لماذا؟

السكيت: تقدمها إليه زوجة كريمة. فإن صاهرَنا اطمأن إلى مواثيقنا ومعاهداتنا. وتكون أختك جاسوسنا في قصره.

الهرتيت: وغاراتنا على أرضه؟

السكيت: نوقفها. (يضحك) ليس جميلاً أن أحارب صهري.

الهرتيت: إلى متى؟

السكيت: حتى تكتمل معلوماتنا عنه وعن جيشه. ثم... (يضحك).

الهرتيت: لكن... هل يتزوج أختي الهرتيتة وعنده

شهرزاد؟ يقولون إنها امرأة فاتنة ومحدثة ساحرة.

السكيت: لن يكون لشهرزاد هذه قيمة أمام الهرتيتة وجمالها وسحر حديثها.

الهرتيت: وإن أحبت الهرتيتة زوجَها؟

السكيت: سيطمئن إليها أكثر. فتكون أحسن عين لنا عليه.

الهرتيت: قد تخبره بنواياك وخططك.

السكيت: لن تغدر بأهلها.

الهرتيت: وهل تغدر بزوجها؟

السكيت: هذا ليس غدراً. إنما هو طاعة لأبيها.

الهرتيت: وإن كشف شهريار خطتنا وقتل الهرتيتة؟

السكيت: أتخاف على أختك؟ الأفضل أن تخاف على شهريار. (يضحك) أنا أحمد الله أننا أهلها ولسنا خصومَها. اذهب إليها وأخبرها أننا سنزوجها من شهريار. سوف تفرح حتى يعمي الفرح بصيرتها.

الهرتيت: تفرح بزواجها من شهريار؟

السكيت: أنت حدثها عن هذا الزواج وأحضرها إلى هنا. حاول أن تكون لبقاً مع هذه الفتاة الشرسة.

(الهرتيت يخرج)

السكيت: سأنتقم منك يا شهريار وأشفي غليلي.

(تدخل الهرتيتة مع الهرتيت)

الهرتيتة: (تتكلم بغضب مباشرة) الملك شهريار عاهدك على الصلح وصدق. فهل تقابل صدقَ العهد من جانبه، بالخيانة والغدر من جانبك؟

السكيت: مَن تحدث عن الغدر والخيانة. أعرض عليك أن تتزوجيه. أفي هذا ما يُغضِب؟

الهرتيتة: أعرف قصدك من تزويجي له. تريد أن أكون جاسوساً لك عليه.

السكيت: أنا تحدثت عن الجاسوسية والتجسس؟ تحدثت عن زواجك من شهريار.

الهرتيتة: أبي. أنا أعرف أساليبك.

السكيت: (بحزم) أطيعي أمري واتركي أمور الحرب والسياسة.

الهرتيتة: أطيعك في الزواج منه أم في التجسس عليه؟

السكيت: أطيعي فيما آمرك به. استعدي للسفر. (تمشي لتخرج) هرتيتة. ألا يعجبك الزواج من شهريار؟

الهرتيتة: سمعت عن أخلاقه وشمائله مما رفعه في نظري بين الرجال.

السكيت: ألا تخافين أن يقتلك كما قتل زوجاته؟

الهرتيتة: إن فتنته شهرزاد وهي من عامة الناس، فماذا تفعل به الهرتيتة بنت الملك السكيت؟

السكيت: (فرحاً) أتسمع أختك يا هرتيت؟ هكذا النساء وإلا فلا.

الهرتيتة: سأحمل إليه أجمل كنوز الأرض من الجواهر والذهب.

السكيت: (إلى الهرتيت) وتحمل إليه أغلى جوهرة في مملكتي.

(بسرعة فائقة تسحب خنجراً من جيبها)

الهرتيتة: فأسحق شهرزاد لأحظى بالملك شهريار وحدي.

إظلام

المشهد السادس

(قاعة عرش شهريار)

(شهريار على عرشه. القاضي وماهين وحيران واقفون)

الحاجب: (يعلن) الأمير الهرتيت والأميرة الهرتيتة.

(يدخلان مع الهدايا. الهرتيت يحمل رسالة)

الهرتيت: السلام على الملك شهريار.

شهريار: وعليكم السلام.

الهرتيت: أتيت إليكم من طرف والدي مؤكداً معاهدة الصلح وحسن الجوار.

(الهرتيت يسلم الرسالة لشهريار)

شهريار: (يقرأ الرسالة) أبوك يعرض علينا المصاهرة ربطاً لبلدينا.

الهرتيت: يزوجك الهرتيتة وهي زينة بنات مملكتنا جمالاً وكمالاً ورجاحة عقل.

شهريار: سمعنا عن صفاتها الكريمة الكثير.

الهرتيت: وهذا الزواج ضمانة من أبي على صدق نيته. فما تقول أيها الملك؟

شهريار: نعطيك الجواب بعد يومين. وحتى ذلك الحين تنزل أنت وأختك في قصرنا ضيفين عزيزين.

(باب غرفة النوم يفتح قليلاً. شهرزاد واقفة في الباب. تلتقي نظراتها بنظرات الهرتيتة).

شهريار: أكرم ضيفينا يا وزير.

(يخرج ماهين مع الهرتيت والهرتيتة)

حيران: أتصبح الهرتيتة من الزوجات القتيلات أم ضرة للزوجة المقيمة؟

شهريار: لن تسكت يا هذا حتى نقطع لسانك.

حيران: إن قطعتَ لساني تكلمت بيدي.

شهريار: أقطع يديك.

حيران: أتكلم برأسي.

شهريار: أقطع رأسك.

القاضي: ليتك تفعل يا مولاي.

حيران: ويحك أيها القاضي. أترضى أن يقطع الملكُ الرؤوسَ الفارغة؟ عليه أن يقطع الرؤوس

الحكيمة. أتعرف لماذا؟

القاضي: لماذا؟

حيران: حتى لا يفكر أحد في أعماله. ومنها أنه جعلك قاضياً.

شهريار: اترك القاضي يا حيران. (إلى القاضي) فكِّر بما جاءنا به الهرتيت حتى أسمع رأيك.

القاضي: رأي الوزير ماهين في الحرب والسياسة أهم من رأيي.

شهريار: سأعرف رأي الوزير. وأريد أن أعرف رأيك.

القاضي: كما تأمر يا مولاي.

شهريار: اذهبوا الآن إلى بيوتكم. وسنلتقي في المساء.

(يخرجون. شهريار يتجول حائراً ثم يجلس على كرسي مهموماً. تدخل شهرزاد من غرفة النوم)

شهرزاد: أرى مولاي مشغول الخاطر.

شهريار: هناك أمر يشغلني.

شهرزاد: لعل مولاي مشغول الفكر بما جاء به الأمير الهرتيت من أمر المصاهرة وتأكيد الصلح؟

شهريار: لا شأن لك بأمور الحكم والسياسة. أنعيد هذا

القول ألف مرة حتى تفهمي؟

شهرزاد: كما تريد. قم إلى فراشك حتى تستعد لسهرة المساء.

شهريار: سأنام في جناح الضيوف.

(شهريار يخرج. تدخل دردبيس)

دردبيس: اليوم يهجرك الملك. وغداً يتزوج الهرتيتة.

شهرزاد: لماذا تكرهينني يا دردبيس؟

دردبيس: لأني لا أحب النساء. فهنّ خائنات غادرات.

شهرزاد: ألست امرأة؟

دردبيس: كنت امرأة. من يوم قُتِلت سيدتي نور العيون صرت مخلوقاً حاقداً.

شهرزاد: هل رأيتِ شيئاً من خيانتي وغدري؟

دردبيس: كل من تنام في فراش سيدتي نور العيون خائنة غادرة.

شهرزاد: إذا تزوج شهريار من الهرتيتة، فسوف تنام في فراش سيدتك.

دردبيس: المهم أن تخرجي أنت منه. ولا علاقة لك بما

سأفعل بالهرتيتة.

شهرزاد: ما رأيك أن تحدثيني عن سيدتك نور العيون؟

دردبيس: ما أنت إلا حشرة. فكيف أحدثك عن ملكتي الجميلة؟

شهرزاد: ملكتك الجميلة خانت زوجها وملكها.

دردبيس: كانت معذورة فيما فعلت.

شهرزاد: أيوجد عذر للخيانة؟

دردبيس: إذا نطقت اسم مولاتي نور العيون قتلتك دون رحمة.

شهرزاد: لكنها خائنة. خائنة. وليس أمام الخائنة إلا القتل.

دردبيس: تعالي اسمعي حكايتها يا من تروين الحكايات.

(دردبيس تجر شهرزاد بقسوة من يدها وتدفعها دفعاً إلى غرفة النوم)

إظلام

(عودة الإضاءة)

(شهرزاد ودردبيس وماهين وحيران في مجلس الحكاية. شهريار واقف عند النافذة).

شهرزاد: إن كنت لا تطيق السماعَ أجَّلنا الحكاية إلى ليلة الغد.

شهريار: من قال إني لا أريد سماع الحكاية؟

شهرزاد: اجلس مكانك إذن.

شهريار: (بتهديد وهو يجلس) أريد حكاية مسلية ليس فيها عبرة أو فكرة. وإلا...

شهرزاد: (على هدوئها) أرى مولاي متغيّر القلب عليَّ هذه الليلة.

شهريار: (يهز سيفه في وجهها) وأراك نسيت أنك ما زلت مرصودة للقتل.

شهرزاد: وتهددني أيضاً؟

شهريار: اسمعي يا فتاة.

شهرزاد: وتناسيت اسمي أيضاً؟

شهريار: لا يُبقي رأسَك في موضعه إلا الحكايات. فإذا لم يكن عندك الليلة ما تحكينه، لم يبق لهذا الرأس نفعٌ لشيء.

دردبيس: لم يبق عندها ما تحكيه. فأعمِل سيفَك.

ماهين ستحكي لك الليلة أجمل حكاية. تكلمي يا مولاتي.

شهريار: ليست مولاتك.

شهرزاد: وتنكر أنني زوجتك الملكة أيضاً؟ ما أقسى حالك أيها الملك.

شهريار: (يصرخ) كفى. تكلمي.

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد. ذو العقل الرشيد والعمر المديد، أنه كان في طرابلس الشام، في قديم الزمان... ملك يقال له عمر النعمان. وكان له ولد يسمى الأمير شِركان. وكان شاباً في العشرين. مشهوراً بالقوة والساعد المتين. وقد أحب الملكة إبريزة العزيزة بنتَ ملك القسطنطينية عدوِّ أبيه. وطلب أن يتزوجها وإلى قصره أن يُدخِلها. فرفض الملك عمر النعمان هذا الزواج وقال له: أتُدخل الأفعى إلى بيتك، وتُجلِسها في حجرك؟

شهريار: (يضحك بسخرية) فهمت حكايتك يا شهرزاد. تريدين أن أظن السوء بالملك السكيت وأن أرفض الزواج من ابنته.

شهرزاد: الحكاية لم تنته بعد. ولا تعرف ما سيحدث فيها.

شهريار: قولي يا شهرزاد. أتشعرين بالغيرة من الهرتيتة وهي أغلى جوهرة في تاج الملك السكيت؟

شهرزاد: قل إني أخاف عليك.

شهريار: تخافين عليّ؟

شهرزاد: أليس من واجب الرعية أن تخاف على ملكها؟

شهريار: أتخافين عليّ باعتباري الملك أم باعتباري الزوج؟

شهرزاد: وأنت أيها الملك. أتعتبرني واحدة من رعيتك تسليك بالحكايات أم زوجة تحب زوجها؟

شهريار: لا أصدق أن امرأة تحب زوجها.

شهرزاد: اصرفني من قصرك إذن أو اقتلني. ولا تبحث عن امرأة أخرى لأنه لن توجد امرأة تحبك.

(لحظة صمت متوتر)

شهريار: أكملي الحكاية.

ماهين: أكملي الحكاية يا شهرزاد. (شهريار ينظر

بغضب) أقصد يا مولاتي.

شهرزاد: وكانت الملكة صفية زوجة الملك عمر النعمان امرأة حكيمة راجحة العقل هادئة التفكير.

شهريار: أيعقل أن صفية هذه حكيمة راجحة العقل هادئة التفكير.

شهريار: ولماذا لا تكون كذلك؟

شهريار: لأنها امرأة. ولا تكون المرأة عاقلة راجحة التفكير. بل تكون حمقاء قاصرة العقل والتفكير.

شهرزاد: أتريد أن نترك هذه الحكاية لأن صفية راجحة العقل؟

شهريار: أكمليها.

شهرزاد: فقالت الملكة صفية لزوجها: زوِّجه ممن يحب. فهو شاب مندفع. وقد غلبه الهوى.

شهريار: وهل تزوجها الأمير شركان؟

شهرزاد: تزوجها.

شهريار: وهل أحبته إبريزة ابنةُ عدوّه حباً صحيحاً

صادقاً؟

شهرزاد: لا تستعجل عليَّ يا مولاي.

شهريار: أنت لا تريدين أن تحبه حباً صادقاً. وأظنك ستحرِّفين الحكاية عن أصلها.

شهرزاد: لماذا؟

شهريار: حتى تقنعيني بخيانة إبريزة لأنها ابنة ملك القسطنطينية.

دردبيس: عادتها أن تحرِّف الحكايات.

ماهين: شهرزاد لا تحرِّف الحكايات.

شهريار: (إلى ماهين) كيف علمت أنها لا تحرِّف الحكايات؟ هل روتها لك من قبل؟

ماهين: لا.

شهريار: هل تعرفها من قبل؟

ماهين: كيف أعرفها؟ لكن...

شهريار: أكملي.

شهرزاد: وقد أحبته حباً صادقاً. فكانت أحسن الزوجات وأكثرهن حباً لزوجها وأهل بيتها.

شهريار: هكذا تكون الحكاية جميلة.

شهرزاد: وعاش الأمير شركان مع زوجته الملكة إبريزة في هناء وسعادة.

(موسيقى)

(تستمر شهرزاد في الحكاية. صياح الديك).

(ينهضون من مجلس الحكاية)

شهريار: (إلى شهرزاد) اذهبي إلى غرفتك.

(شهرزاد تدخل غرفتها بهدوء).

شهريار: سأنام بعد قليل في جناح الضيوف. وأظن أني سأقابل الهرتيتة.

دردبيس: قابلها يا مولاي. وسوف تجدها أجمل النساء.

شهريار: الحقي بسيدتك ولا تتكلمي.

(دردبيس تدخل الغرفة. يدخل الحاجب ويقف مكانه. يُسمَع صوت عزف ناي. يُسرع شهريار نحو النافذة).

شهريار: تعال وانظر يا ماهين. هذه الهرتيتة تعزف في حديقة القصر. أترى ما أجملها وما أرقها. يخيّل إليّ أنها وردة بريئة أو هبّة نسيم

عاطرة.

ماهين: لكنها ابنة الملك السكيت.

حيران: الحب أعمى لا يرى. وصاحب الحب أطرش لا يسمع.

شهريار: أنا أسمع عزف الهرتيتة يا أبله.

حيران: إذا كنت أنا الأبله، فمن هو الأعمى؟

شهريار: سأذهب إلى النوم قبل أن تعكر مزاجي.

(شهريار يتجه ليخرج. يقف عند الحاجب).

شهريار: وأنت أيضاً يا ضياء. تبدو لي رقيقاً نقياً كأنك الوردة البريئة.

حيران: مولانا يرى الدنيا كلّها بريئة نقية.

الحاجب: لكني حزين يا مولاي.

شهريار: لماذا؟

الحاجب: لأني....

شهريار: تكلم ولا تخجل.

الحاجب: لأني هجرت حبيبتي.

شهريار: سيرسل إليك القدر غيرها كما أرسل إلي.

الحاجب: لن يهفو قلبي إلى غيرها. ولم أرَ منها ما

يسوء. هل تسمح لي بالزواج منها؟

(شهريار لا يرد ويخرج)

حيران: إياك من الزواج من حبيبتك. فقد منعك الملك.

ماهين: تزوجها يا بني ولا تسأل.

الحاجب: لكن الملك لم يسمح لي.

ماهين: ولم يرفض.

الحاجب: سأنتظر.

(يخرج ماهين وحيران)

(إظلام خفيف)

(تعود الإضاءة)

(ماهين وحيران والقاضي والحاجب واقفون متوفزين).

حيران: اليوم يبت مولانا في أمر الهرتيتة. فهل تتوقع أن يتزوجها؟

ماهين: لا أعرف.

(يدخل شهريار ويصعد إلى عرشه)

شهريار: أما وصلت إلى رأي أيها القاضي؟

القاضي: رأيي أن تتزوج الأميرة الهرتيتة يا مولاي.

شهريار: لماذا؟

القاضي: لأن الحرب ستقع بيننا وبينه إن رفضت الزواج منها.

ماهين: وهل نتجنب الحرب معه إن تزوجها؟

القاضي: لن يحاربنا إذا كانت ابنته في بلادنا. بهذا تقضي الأبوة. سيحن إليها. وتشتاق نفسه إلى بيتها. فيرسل إلينا السلمَ والمعونة بدل الحرب والسيوف. فإذا رزقها الله ولداً، تضافر حبُّ الأب لابنته وحبُّ الجِد لحفيده على تدعيم الصلح بيننا وبينه.

ماهين: أتخاف من الحرب أم ترانا ضعافاً فيها؟

القاضي: أعلم أننا نهزمه إن واجهناه في الحرب. لكن الجنوح إلى السلم أفضل. هذا هو رأيي يا مولاي وتلك هي حجّتي.

شهريار: رأي مقبول وحجة مقنعة.

ماهين: بل هو الرأي الخاطئ والحجة الضعيفة. فالممالك والدول تحركها مصالحها لا عواطف ملوكها ورجال الحكم فيها. وكم من

ملك داس على قلبه ابتغاء مصلحة بلاده. والملك السكيت يرى مصلحة بلاده في محاربتنا ليثأر من هزيمته أمامنا ويستولي على أرض القمح. ولن يمنعه عن حربنا بنت أو حفيد. وإني أعرف رجلاً دفع ابنته إلى القتل كي يصون بلاده. هذا هو رأيي وهذه حجتي يا مولاي.

شهريار: (إلى الحاجب) أحضِر ضيفينا العزيزين.

(الحاجب يخرج. يعود بعد قليل مع الهرتيت والهرتيتة)

شهريار: يا أمير. عرض علينا والدك الملك صلحاً دائماً مدعوماً بالمعاهدات وبالزواج من أختك الأميرة الكريمة.

الهرتيت: نعم.

شهريار: أما الصلح فقد وافقنا عليه. وزيرنا ماهين مكلّف بوضع شروطه وبنوده.

الهرتيت: والمصاهرة؟

شهريار: نقترح أن تكون من قِبَلنا لا من قِبَلِكم.

الهرتيت: ماذا تعني؟

شهريار: نزوجك من عندنا فتاة عالية المقام والجمال.

الهرتيت: أتجد في أختي عيباً حتى ترفض الزواج منها؟

شهريار: الأميرة كاملة الحسن والعقل. وصدق والدك حين قال إنها جوهرة. لكني لا أحب أن آتي لزوجتي بضرة.

الهرتيت: الملوك يتزوجون بدوافع السياسة ومصالح الحكم لا بدوافع الحب والهوى.

شهريار: لهذا أعرض عليك الزواج من عندنا. فأنت من رجال الحكم والسياسة.

حيران: (يضحك) من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

الهرتيت: (يصرخ في حيران) اخرس. (يلتفت إلى أخته) تعالي.

الهرتيتة: أتسمح لي بالكلام أيها الملك؟

شهريار: تفضلي.

الهرتيتة: أتخاف مني خيانة زوجتك الأولى أم تخاف أن تضعف أمام زوجتك الحالية؟

شهريار: (بغضب) لا شأن لك بي وبزوجتي.

الهرتيتة: ما ظننتك تضعف أمام امرأة. وأراك اليوم

على غير ما توقعت منك. فبئس الرجل أنت.

شهريار: ويحك يا هرتيتة. ألا تخافين من القتل؟

الهرتيتة: إن لمست شعرة من رأسي جاءك أبي بجيش يقطع رأسك.

شهريار: تأدبي يا امرأة. واعلمي أني لا أخاف من أبيك وجيشه.

الهرتيتة: أتخاف مني إذن؟

شهريار: لا تغضبيني يا امرأة.

(تدخل شهرزاد بقوة من غرفة النوم وقد وضعت التاج على رأسها لأول مرة)

شهرزاد: احذر من تحدّيها يا مولاي. فهي تقصد أن تُغضبك حتى تعطي أباها الحجة في قتالك.

الهرتيتة: سيحاربكم أبي من غير عذر أو حجة.

شهرزاد: أتنوين حرباً تقتل الرجالَ وترمِّل النساءَ لأن الملك رفض جمالك يا هرتيتة؟

(الهرتيتة تسحب خنجرها. وتهجم على شهريار لتطعنه)

(شهرزاد تهجم عليها وتمسك يدها. الهرتيتة ترتمي على الأرض، وهي تتشنج من الغضب والبكاء)

شهرزاد: (إلى الهرتيت) خذ أختك وارجع إلى بلادك بالأمان كما دخلت بالأمان. وأخبر والدك الملك بما يلي: إن كان له جيشٌ فإن لنا جيوشاً. وإن كان معتداً بشجاعة رجاله فقد جرَّب شجاعة رجالنا في الحرب. فإن أراد القتال قاتلناه. وإن أراد الصلح صالحناه. ولا نطلب منه في السلم والحرب إلا الكلمة الصادقة. فلا غدرَ مع الحرب ولا خيانةَ مع السلم. وإذا لم يفهم أبوك الكلام، أعطيناه حدّ الحسام.

شهريار: أوافق على ما قالته الملكة.

(الهرتيت يرفع أخته ويخرج. شهرزاد تعود إلى غرفة النوم)

شهريار: النساء كلهن مخادعات خائنات. الهرتيتة تتحداني وشهرزاد تعطي الأوامر في مجلسي وتحكم بدلاً عني. (يقرع باب غرفة النوم) أين أنت يا شهرزاد يا قاسية القلب يا غادرة؟ أغرَّك من نفسك أنك تعرفين الحكايات حتى تتدخلي في شؤون الحكم والسياسية؟ لن

أسمع حكاياتك القبيحة بعد اليوم. ماهين.

ماهين: نعم يا مولاي.

شهريار: أنا أعرف أنك تدافع عن مولاتك القاسية.

ماهين: بل أدافع عنك لأني أحرص على سلامتك.

شهريار: تحرص على سلامتي؟ كان عليك ألا تزوجني هذه الفتاة الغادرة.

ماهين: ما عرفنا عن مولاتنا شهرزاد إلا الوفاء لك والاهتمام بسعادتك.

شهريار: أنت لا تعرف النساء وكيد النساء. فاسمع ما أقول لك ولا تعارضني.

ماهين: قل ما تريد يا مولاي.

شهريار: اذهب إلى بيتك. وعندما تأتيني في الصباح ذكّرني بوجوب قتلها مع طلوع النهار. ثم تخطب لي فتاة صغيرة عذراء جميلة. وإذا لم تفعل ما أمرتك به عزلتك من الوزارة ورميتك إلى الكلاب. أتفهم؟ (ماهين لا يرد) أجبني يا وزير.

ماهين: أفهم يا مولاي.

شهريار: وتطيع؟

ماهين: أطيع.

شهريار: اذهبوا جميعاً.

(يخرج الجميع ما عدا الحاجب)

شهريار: دردبيس. (تأتي دردبيس مسرعة) منذ الصباح تهيئين هذه الغرفة لاستقبال عروس جديدة).

دردبيس: سأكون سعيدة بذلك يا مولاي.

شهريار: وسوف أنام الليلة في جناح الضيوف.

(شهريار يخرج غاضباً من الباب الثاني)

الحاجب: لماذا غضب الملك من شهرزاد وهي التي أنقذت حياته؟

دردبيس: لا توجد امرأة ترضيه بعد سيدتي نور العيون. افهم هذا وابتعد عن النساء.

(دردبيس تدخل غرفة النوم)

الحاجب: هل يمكن الابتعاد عن النساء؟

(الحاجب يخرج)

(موسيقى دليل مرور وقت)

(يعود شهريار قلقاً. يتجول في القاعة)

شهريار: ما أبشع أن ينام المرء مبكراً من غير سهر أو سمر. (يقترب من باب غرفة النوم) شهرزاد. شهرزاد. تعالي وحدثيني وسامريني. هل أغضبتك يا شهرزاد؟ أعرف أنك أنقذت اليوم حياتي. وأعرف أن رأيك كان أحسن الآراء. تعالي وأكملي حكاية عمر النعمان وولده شركان. شهرزاد. حبيبتي وزوجتي الغالية. اعذري ألمي وعذابي. فأنا...

(تخرج شهرزاد من الغرفة. يندفع نحوها ويرتمي عليها وهو يبكي. تجره إلى مجلس الحكاية)

(موسيقى)

(شهرزاد تتحدث وهما وحدهما)

شهرزاد: وبعدما اكتشف الأمير شركان أن الملكة إبريزة جاسوسة لوالدها، هجرها وإلى أبيها أرجعها.

شهريار: هذا ما فعلته مع الهرتيتة.

شهرزاد: يعني فهمت العبرة من الحكاية قبل أن تعرف نهايتها.

شهريار: أكنت تقصدين غير هذا منها؟

شهرزاد: وهل يطمئن الإنسان إلى عدّوه؟

شهريار: وماذا جرى للأمير شركان؟

شهرزاد: زوجه أبوه الملك عمر النعمان فتاة جميلة. وعاش الجميع في هناء وسرور حتى جاءهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات.

شهريار: حكاية جميلة. ابدئي حكاية جديدة. فالصباح لم يطلع بعد.

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد. ذو العقل الرشيد...

(موسيقى تدل على مرور الليالي. في أثناء هذه الليالي يسمع شهريار الحكايات وحده وهو يتنقل بين الفرح والحزن والتوتر مما يدل على تنوع الحكايات).

(صياح الديك)

(شهرزاد تسكت)

شهريار: أبحت لك الكلام بعد صياح الديك. فكلميني.

شهرزاد: كم مضى على زواجنا يا شهريار؟

شهريار: ألف ليلة. وفي كل ليلة حكاية. هل تعلمين ما فعلت حكاياتك بي؟

شهرزاد: تسليتَ بها.

شهريار: وتعلمتُ منها.

شهرزاد: ماذا تعلمتَ منها؟

شهريار: أن الناس معادن. وأنه لا خير من غير شر.

وأن أفضل الناس من يبحث عن الخير في قلوب الناس.

شهرزاد: الآن ستكون ملكاً صالحاً.

شهريار: وهل أنا زوج صالح؟

شهرزاد: يمكن القول: نعم.

شهريار: هل تحبينني يا شهرزاد؟

شهرزاد: كثيراً. وهل تحبني أنت؟

شهريار: ما رأيك لو بحت لك بسر؟

شهرزاد: ما هو؟

شهريار: كنت أخاف أن تتركي قصري وتهجريني.

شهرزاد: وما رأيك لو بحت لك بسر؟

شهريار: تبادل الأسرار شيء جميل.

شهرزاد: فكرت أكثر من مرة بالفرار منك.

شهريار: من قسوتي وتهديدي الدائم كل ليلة؟

شهرزاد: القسوة أتحملها. وأستطيع أن أكسرها.

شهريار: لماذا فكرت بهجري إذن؟

شهرزاد: لأني كرهت تقلب مزاجك وتناقض آرائك.

شهريار: يجب أن تعذريني. فما جرى لي لا تتحمله الجبال.

شهرزاد: ولأني عذرتك صبرت عليك. ثم تسلل الحب إلى قلبي فصرت أسيرة لك. بقي أن تعدني بالتخلّص من تقلب المزاج وتناقض الآراء.

شهريار: حكاياتك جعلتني أفهم الدنيا. ولن تري مني إلا الروية والتحكم بالمزاج.

شهرزاد: ستكون أعظم الملوك يا حبيبي.

شهريار: ما أجمل هذه الكلمة. حبيبي. منذ زمن طويل لم أسمعها.

شهرزاد: ستسمعها مني كل يوم.

شهريار: لكن في نفسي شيئاً لا أقتنع بغيره.

شهرزاد: ما هو؟

شهريار: أن النساء أدنى من الرجال في رجاحة العقل وفي الصبر على الشدائد.

شهرزاد: ألهذا لا تجعل واحدة من النساء بين مستشاريك وأرباب دولتك؟

شهريار: (يضحك) لم يبق إلا أن تجعلي واحدة من النساء قائداً لجيش.

شهرزاد: ولمَ لا؟

شهريار: تتكلمين بجد؟

شهرزاد: وهل تراني أمزح؟

شهريار: أنت تعطين المرأة هذه المكانة لأنها من بنات جنسك.

شهرزاد: بل لأنها مخلوقة من مضغة تخرج من بين الصلب والترائب. ثم تخرج من الرحم بالولادة. ثم تستوي على الأرض بشراً سوياً قد خلقه الله في أحسن تقويم. ثم تموت لأن الموت نهاية الأحياء. هل الرجال على غير هذا يا مولاي؟

شهريار: لكني لا أظن واحدة من النساء قادرة على الإتيان بما يستطيعه الرجال.

شهرزاد: وإن قلت لك إن النساء قادرات على كل شيء؟

شهريار: قدمي لي الدليل على ذلك.

شهرزاد: دليلي هو الملك السكيت.

شهريار: الملك السكيت؟

شهرزاد: أنت تعلم أنه يتحيّن الفرصة للانقضاض

عليك بعدما رفضت مصاهرته ورددت ابنته.

شهريار: أعرف هذا.

شهرزاد: فهل تعرف متى سيهجم عليك ومن أي موضع في بلادك سيخترق حدودك؟

شهريار: هذا ما يحيرني وما أخشى منه.

شهرزاد: أما شاورت رجال دولتك في هذا الشأن؟

شهريار: لم يقدم لي واحدٌ منهم رأياً ناصحاً.

شهرزاد: الرأي الناصح عندي.

شهريار: (بغضب) أتستغلين تلطفي معك في الحديث حتى تتدخلي في شؤون السياسة؟

شهرزاد: (بحدة) سأتدخل فيها شئت أم أبيت.

شهريار: غصباً عني تسوسين أمور البلاد؟

شهرزاد: نعم.

شهريار: (يمسك سيفه) احذري يا امرأة. أنت تتكلمين بعد طلوع الصباح.

شهرزاد: صحيح أنك ناكر الجميل.

شهريار: أتجرئين على هذا الاتهام الصريح؟

شهرزاد: أردتُ نصحك وحماية عرشك وجيشك من

غدر الملك السكيت. فلم أسمع منك إلا التهديد بالسيف الذي تحتمي به.

شهريار: الآن تُقتَلين.

شهرزاد: اقتلني أو أَلقني في بئر عميقة. افعل بي ما تشاء. لكن اسمع رأيي بعد أن خذلك الرجال. فما أريد إلا الخير لك وللناس.

شهريار: (بعد صمت) تكلمي. كيف أتقي مفاجأة الملك السكيت لي؟

شهرزاد : بالحذر منه والتربص له.

شهريار: أعرف هذا. أعرف هذا. لكن كيف؟ كيف؟

شهرزاد: انتظر.

(شهرزاد تدخل الغرفة ثمَّ تخرج وهي تحمل ورقة كبيرة. تعلقها. ثمَّ ترسم خطاً طويلاً)

شهرزاد: (تشير إلى الخط) هذا هو الحد الفاصل بينك وبين الملك السكيت. (ترسم دائرة بعيدة عن الخط) وهذه مدينتك وهذا قصرك. فأقِمْ على طول حدودك بين كل فرسخين مركزاً للإنذار.

(ترسم مربعات صغيرة على طول الخط)

شهريار: (بكل اهتمام) أكملي.

شهرزاد: بين كل مركز إنذار وبين قصرك تقيم مخافر صغيرة.

شهريار: ما الفائدة من هذا؟

شهرزاد: إذا طار طير على طول حدودك، وصلك خبره في ساعات قليلة. فتعلم بتحركات الملك السكيت من أي موضع دخل. فيتحرك جيشك دون إبطاء.

(شهريار يتأمل الرسم قليلاً ثمَّ يصفق بيديه. يدخل ماهين وحيران والقاضي والحاجب)

(شهريار يأخذ بيد شهرزاد ويصعد معها إلى العرش)

شهريار: اعلموا أن الملكة شهرزاد ستقاسمني الملك والسلطان. وعليكم أن تطيعوها فيما تأمر وتنهى.

شهرزاد: واعلموا أنه لا سياسة لنا إلا الحرص على حياة الناس وأموالهم وأعراضهم.

شهريار: واحذر يا وزير من التقصير في عملك. فقد وكّلت الملكة بمحاسبتك.

شهرزاد: لن أسامحك يا وزير على الخطأ أو التقصير. وإن كان للحاكم أن يسامح الرعية على بعض أخطائها، فإن عليه أن يضاعف الحساب لرجال دولته.

ماهين: سأطيع مولاتي فيما تأمر. وأنا مستعد للمحاسبة في كل وقت.

شهرزاد: وأول ما آمرك به أن تنفذ ما ورد في هذا المخطط.

(شهرزاد تشير إلى الرسم)

ماهين: ما هذا؟

شهريار: هذا ما عجز الرجال عن التفكير فيه من الحرص على البلاد. وأتت به الملكة شهرزاد.

شهرزاد: سوف أشرح لك ما فيه وأطلب منك تنفيذه. (تبتسم) إلا إذا أردت أن تستعفي من الوزارة.

ماهين: أنا أستعفي من الوزارة؟

شهريار: وأنت أيها القاضي. ما ميزان العدل عندك؟

القاضي: إحقاق الحق إنصافاً للمظلوم من الظالم.

شهريار: واعلم أن الرحمة فوق العدل. وأن عليك أن

ترأف بالنساء. فهن مودة لقلوبنا وتهذيب لعقولنا.

القاضي: يسرني رجوعك إلى سابق رحمتك وعدلك.

شهريار: الفضل في ذلك لزوجتي الملكة. اذهب إلى عملك.

(يخرج القاضي)

شهريار: (إلى ماهين) وأعلن في الناس أني لن أغلق بابي أمام من يشكو ظلماً وقع عليه أو يطلب شيئاً نستطيعه. وخاصة النساء.

حيران: ليتني كنت امرأة تشكو وتطلب العون.

شهريار: (يضحك) سندبر لك زوجاً إذا صرت امرأة يا حيران.

حيران: ليكن زوجي على شاكلتك لا على شاكلة الوزير. (شهريار يضحك) أتضحك عليَّ أم على الوزير؟

شهريار: ماذا تفضل أنت؟

حيران: أن تضحك علينا معاً.

شهريار: أشتهي الذهاب إلى الصيد. فمنذ زمن طويل لم أخرج في نزهة. أتذهب معي يا حيران؟

حيران: أذهب. فلعل غزالة شاردة تصيدني كما صادتك الملكة. لكن.. ألا تخاف أن يصيد غزالتَك صيادٌ أمهرُ منك؟

شهريار: (بتوتر) أتعني أن زوجتي...

ماهين: (يقاطعه) لا يعني إلا لغو الكلام. فاذهب وروّحْ عن نفسك يا مولاي.

شهريار: وأنت؟ ألا تذهب معي؟

ماهين: سأتفرغ لما أمرت به الملكة. (يشير إلى الرسم)

(شهريار يتردد قليلاً وهو ينظر إلى شهرزاد بشك. يجزم أمره ويتجه ليخرج. يقف أمام الحاجب)

شهريار: ماذا جرى بينك وبين حبيبتك؟

الحاجب: أمرتَني بعدم الزواج منها.

شهريار: أترى في ذلك خطأً مني يا ضياء؟

الحاجب: أقول الصدق يا مولاي؟

شهريار: قل ولا تخف.

الحاجب: أخطأتَ في حق النساء. وجعلتني أخطئ معك. فحرمتني الحب والسعادة.

شهريار: ما رأيك أن نصحح الخطأ؟

الحاجب: كيف؟

شهريار: أمازال العقد معك؟

الحاجب: (يخرج العقد) أحتفظ به دائماً لأنَّه يدفِّئ قلبي.

شهريار: اذهب الآن إلى حبيبتك واخطبها من جديد. وقدِّمْ إليها العقد.

الحاجب: أهلها غاضبون مني يا مولاي.

شهريار: إن رفضوا الموافقة على خطبتك ذهبت إليهم بنفسي وخطبتها لك. اذهب.

(الحاجب يذهب)

(شهريار يلتفت بحذر إلى ماهين وشهريار)

شهريار: سأكون هنا في أول الليل.

(يخرج مع حيران)

(شهرزاد تهجم على ماهين)

شهرزاد: أبي.

ماهين: طوال ألف ليلة وأنا أهيئ نفسي لدفنك.

شهرزاد: لكني أحببت الملك وجعلته يحبني.

ماهين: فعلت أكثر من هذا. غسلتِ نفسَه من الأحقاد، وأنقذتِ البلاد من بطشه.

شهرزاد: الفضل في ذلك لزوجي وصفاء نفسه.

ماهين: أنسيت أنه بطش وتجبَّر؟

شهرزاد: وهل نسيت أن الصدمة كانت قاسية عليه؟

ماهين: بدأت الزوجة تدافع عن زوجها.

شهرزاد: هكذا تفعل الفتاة التي رباها أبوها فأحسن تربيتها.

ماهين: ستسلبين عقلي كما سلبت عقلَ الملك.

شهرزاد: أبي.

(تعانقه)

(يدخل شهريار يسحب سيفه ويهجم نحوهما)

شهرزاد: إنه أبي.

(شهريار يهدأ ويجلس)

شهريار: لماذا لم تخبريني بهذا؟

شهرزاد: لكي أمتحن نفسي وأكشف نفسك في اللحظة الحاسمة. وعندما جاءت هذه اللحظة. نسيتَ كل ما كان بيننا، وكشفت ما أنت عليه من

الحمق والتهور. من الشك والظن الفاسد.

شهريار: أرى زوجتي مع رجل غريب. فماذا أفعل؟

شهرزاد: تتروى وتتعقل وتسأل.

شهريار: هل يمكن التروي والتعقل مع رؤية الغدر؟

شهرزاد: أي غدر هذا؟

شهريار: رأيت زوجتي الأولى مع عشيقها.

شهرزاد: كان أخاها ولم يكن عشيقها.

شهريار: أخوها؟

شهرزاد: نعم.

شهريار: أنت تكذبين حتى تستري جريمتها.

شهرزاد: وأنت تكذِّبني حتى لا تكشف خطأك.

شهريار: ما الدليل على ما تقولين؟

شهرزاد: سأحكي لك الحكاية الواحدة بعد الألف. (تنادي) دردبيس.

(تدخل دردبيس)

شهرزاد: ستحكين الحكاية الأخيرة معي يا دردبيس. (إلى الملك) تذكَّرْ كيف رأيت زوجتك الأولى.

(إظلام خفيف)

(يعود منظر نور العيون مع الشاب. ماهين وشهريار وشهرزاد في طرف المسرح)

دردبيس: رأيتَ زوجتك الأولى تكلم شاباً وقد اقترب رأسُه من رأسها.

شهريار: عاشقان غادران.

دردبيس: لو تمهلت قليلاً لرأيتني واقفة في زاوية الغرفة أنظر إليهما وأبتسم فرحاً بهما.

شهرزاد: هل عرفتَ امرأة تستقبل عشيقها في حضور مربية زوجها؟

شهريار: كانت تبتسم للشاب الجالس أمامها.

شهرزاد: ألا تبتسم المرأة إلا لزوجها؟

شهريار: لكن الدم فار وغلى في عروقي.

شهرزاد: ثمَّ سحبت سيفك. ثمَّ هويت به.

شهريار: كفى.

(تختفي نور العيون مع الشاب)

شهريار: مازالت براءة زوجتي دون دليل.

شهرزاد: دليل البراءة في الصندوق. هاتيه يا دردبيس.

دردبيس تُظهِر صندوقاً صغيراً كانت تخفيه وراء ظهرها)

شهرزاد: جاءها أخوها بصندوق صغير. افتحيه يا دردبيس.

(دردبيس تفتح الصندوق. تُخرِج منه تاجاً صغيراً)

شهريار: ما هذا؟

شهرزاد: تاج أرادت أن تقدمه إليك هدية. فأوصت أخاها أن يصنعه عند أمهر الصائغين.

شهريار: أخو زوجتي ولا أعرفه؟

شهرزاد: كان مسافراً في طلب العلم. ألا تذكر أنها كانت تحدثك عنه؟

شهريار: كثيراً. لكني نسيت.

دردبيس: أحبت أن تفاجئك بعودة أخيها عالماً ينفعك بعلمه. وبالتاج رمزاً لسلطانك. فأخفيا عنك خبر رجوعه.

شهرزاد: خذ وانظر. (دردبيس تسلمه التاج) اسمك مكتوب عليه.

(شهريار يفحص التاج ثمَّ يبكي. دردبيس تعانق شهرزاد)

شهرزاد: ابك أيها الملك المأفون مع أن الدموع لا تغسل دماء القتلى.

شهريار: هل تسامحينني؟

(شهرزاد تنحني عليه بقسوة وتشد شعره)

شهرزاد: كدت أسامحك. لكنك ستظل كما أنت. تعشش الجريمة في نفسك. ويعيش سوء الظن في قلبك.

شهريار : سأتغير.

شهرزاد: لن تتغير. فالمجرم من طبعه الجريمة. والقاتل يلتذُّ بالقتل. ولن تكون إلا مجرماً وقاتلاً.

دردبيس: صدقت يا سيدتي.

شهريار: (يصرخ في دربيس) لا تقولي هذا.

شهرزاد: ويمكن أن تقتلني كما كنت ستفعل.

دردبيس: سيفعل.

شهرزاد: أمَّا ما أمرتَ به من العدل والإنصاف فيمكن أن تتراجع عنه كما تراجعت من قبل. فتوقِعُ الظلمَ والقهر على الناس. فتقتل رعيتك كما

تقتلني.

شهريار: سامحيني

شهرزاد: أخطأتُ حينما سامحتك أول مرة. ولن أخطئ مرة ثانية.

شهريار: سأكفر عن ذنوبي.

شهرزاد: بأي شيء؟

شهريار: بالتوبة وصفاء النية.

شهرزاد: التوبة تغسل نفسك. صفاء النية يجعلك تندم. والندم طريق الألم إلى التوبة. أمَّا الدماء فلن يغسلها إلا شيء واحد كاد الحب يُعميني عنه.

شهريار: ما هو؟

شهرزاد: أن يحكم عليك القاضي بما يمليه القانون.

دردبيس: صدقت يا سيدتي.

شهرزاد: أيها القاضي. (يدخل القاضي) أمامك هذا المجرم. حاكمه وكن منصفاً في حقه. هذا آخر أمر تأمر به الملكة شهرزاد قبل أن تغيب في حكايات ألف ليلة وليلة.

(تهم بالخروج)

شهريار: إلى أين؟

شهرزاد: إلى بيت أبي.

شهريار: أنت زوجتي.

شهرزاد: وفي بطني منك ولد.. لكني لن أخبره أن والده الملك شهريار.

شهريار: سيسألك عن والده.

شهرزاد: سأقول له إن والده حكاياتي. وسأرويها للناس على مر الزمان والدهور.

شهريار: حكايات الملك تصبح للعامة؟

شهرزاد: سيستمتعون بها أكثر ممَّا استمتعت. وسيفهمونها أكثر ممَّا فهمت. وأول ما يتعلمونه منها أن لا يُسلموا أمورهم للقتلة الظالمين.

(تخرج) (ماهين والقاضي ودردبيس يحيطون بشهريار الذي يقع على الأرض)

ستار